ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Economic Crises during the Reign of Caliph Al-Muqtadir Billah Al-Abbasi (AH 295 - 320 / AD 907 - 932)

Dr. Hussein Khalid Muslah

Ministry of Education The General of Education in Salah Aldeen

* *Corresponding author: E-mail* :
d.hseen kaleed @gmail.com

***Keywords*:**
Economic Crises
Al-Muqtadir Billah Al-Abbasi
strife
hunger

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 14 June. 2021
Accepted 6 Sept 2021
Available online 26 Feb 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The economical factor is inevitable, so it cannot be overlooked and not discussed under all circumstances. The subject was chosen because of the length of his reign, which reached a quarter of a century, with many economic crises under his reign.

The reasons for these crises, which have contributed to these crises, have been examined and addressed in way.

The consequences of these crises, the most important of which were the events, strife and hunger, which were also examined and paid for by the general public at the time. Moreover, natural factor had their share of those crises and have also been addressed.

The research was divided into a set of points, in order to facilitate its study and to be consistent in its methodology and events.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.2.2022.19

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

الأزمات الإقتصادية في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي

(295 – 320 هـ/ 907 – 932م)

د. حسين خالد مصلح محيميد الجبوري/ وزارة التربية / المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الخلاصة:

يعد العامل الاقتصادي عصب الحياة قديما وحديثا، لذلك لا يمكن إغفاله وعدم البحث فيه تحت كل الظروف ، ومما دعاني الى اختيار هذا الموضوع جملة أسباب أهمها طول فترة حكم الخليفة المقتدر بالله التي وصلت الى ربع قرن، مع كثرة الأزمات الاقتصادية في عهده. وقد تناول البحث الأسباب التي أدت وساهمت في حدوث تلك الأزمات ، كما تم البحث في النتائج التي ترتبت على تلك الازمات والتي كان أهمها الاضطرابات والفتن والجوع وقد دفع ثمنها عامة الناس آنذاك. وكان للعوامل الطبيعية نصيبها من

تلك الأزمات. وتم تقسيم البحث الى مجموعة نقاط وليس مباحث وذلك لتسهيل دراسته وليتسق وينتظم في منهاجه وأحداثه. كما تم الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع والرسائل الجامعية ذُكرت في نهاية البحث.

الكلمات المقتاحية
الازمات ،الخليفة المقتدر بالله ، العباسي، الكوارث الطبيعية ، القهرمانات

المـقدمـة

يعد العامل الاقتصادي عصب الحياة العامة لدى الشعوب قديما وحديثا ، لذلك ذهبنا للبحث في هذا العامل الحيوي لأهميته البالغة في الحياة الاجتماعية، ومما دعاني للبحث في هذا الموضوع هو كثرة الازمات الاقتصادية التي حصلت في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي الذي شغل كرسي الخلافة قرابة ربع قرن هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فان الدراسات التاريخية مؤخرا بدأت بالتوجه نحو البحث في الجانب الاقتصادي لأهيته اولا وبسبب اشباع الدراسات للجانب الاقتصادي والعسكري في الدراسة والبحث ثانيا، ومما يجب ذكره هنا ان المصادر التي تناولت الجانب الاقتصادي لم تتطرق بدقة الى الارقام التي يجب ذكره لتكتمل الدراسة، وانما اكتفت بإشارات ضمنية لتلك الارقام ، وكان من الصعوبة بمكان ان يتم استنباط هذه الارقام والفروقات من بين السطور وذلك من خلال البحث والتقصي والاستنتاج .

ولكي يتسق البحث وتنتظم دراسته لذا نجد من الضروري ان تكون تلك الدراسة على شكل نقاط وليس مباحث، وقد تم تقسيمه الى ما يلي: أولاً: إسراف الخليفة المقتدر بالله وتبذيره للأموال. ثانياً: تدخل الحريم والقهرمانات والجواري في شؤون الدولة. ثالثاً: تدخل الحاشية من خدم وغلمان وحُجّاب في شؤون الدولة. رابعاً: سياسة الوزراء. خامساً: تدخل الجيش في الجانب السياسي.

تعريف الأزمة لغة واصطلاحاً:

أ- الأزمة لغة:

الأزمة في اللغة من الجذر الثلاثي أزمَ [أزمه ، وأزماً]، وقد تعني بمعنى الشّده والضيق ، تأزم القوم: اصابتهم أزمة، وتألمّوا لأزمة الزمان[1]، يقال: ((ازمتهم السنة، اي استأصلتم))[2] ، والسنة هي عام القحط والجدب وانعدام المطر، وأزم العامُ اي اشتد قحطه[3].

ولذلك سميت السنه ازمه إذا اصابتهم فيها مجاعة وشدة[4], ومن ذلك نجد أن المجاعة التي عام الجدب غالباً ما تكون بسبب عوامل طبيعية، فكل مجاعة هي أزمة اقتصادية، في حين أنه ليس كل أزمة مجاعة وبناء على ذلك فإن مفهوم الأزمة أعم وأشمل من مفهوم المجاعة[5]. لذا فالأزمة بالمفهوم اللغوي، وضع شديد واضطراب مفاجئ مغاير لسلاسة الحياة وانسيابها وغير مرغوب فيه، جاء نتيجة لأسباب طبيعية أو بشرية .

ب- الأزمة اصطلاحا :

يمكن القول أنه لا يوجد تعريف شامل للأزمة، وذلك بسبب تنوع الأزمات نتيجة لتنوع المؤثرات المحدثة للأزمة ما بين أزمة اقتصادية وسياسية وإدارية واجتماعية وبالتالي اختلاف وجهات نظر الباحثين كل من جهة اختصاصه، وهي بشكل عام وليدة الظرف الذي توجد فيه[6]. ونتيجة للاختلاف الحاصل بين اللغويين والاقتصاديين حول ما إذا كانت حدث طارئ ومفاجئ ام أنها تحول منتظم وحتمي في مسار الدورة الاقتصادية[7]، لذا فقد تعددت تعاريف الأزمة واختلافها. فهناك من يرى أن الأزمة الاقتصادية: ((مرحلة من مراحل الدورة الاقتصادية التي يختل فيها التوازن بين الانتاج والاستهلاك، وتتميز بوجود فائض من السلع التي لا تجد من يشتريها، وانخفاض الأسعار وزيادة عدد العاملين، وانكماش التجارة الداخلية والخارجية، وتعدد حالات الإفلاس))[8] . بينما هناك من يرى أن الأزمة الاقتصادية ((اضطراب مفاجئ يطرأ على التوازن الاقتصادي في دولة ما أو في عدد من الدول، ويطلق مصطلح الأزمة خاصة على الاضطراب الناشئ عن اختلاف التوازن بين الانتاج والاستهلاك))[9].

التعريف بالخليفة المقتدر بالله العباسي (295-320 هـ / 907-932 م)

هو أبو الفضل أحمد المعتضد بالله بن أبي أحمد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله بن عباس[10].

ولد يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة 282 هـ / 895 م[11]، وامه ام ولد يقال لها شغب[12]، ولقبت بالسيدة[13]، وذلك لدورها الكبير في إدارة دفه الأمور في عهد ولدها المقتدر بالله، وهي احدى جواري الخليفة المعتضد بالله[14]، ولكونه ابنا لأم ولد، فهذا يعني أن تكون نشأته الأولى بين الجواري[15] والحريم ، ولذلك لم تتوفر له الظروف الكافية لملازمة والده ليتعلم منه صفات القيادة كالشجاعة والخبرة العسكرية والادارية[16].وقد تولى المقتدر بالله الخلافة سنة 295 هـ / 907م وهو ابن ثلاثة عشرة سنة[17].

إن اختيار المقتدر بالله للخلافة لم يكن محض صدفة وانما جاء بشكل مقصود، إذ أن أصحاب المصالح والمطامع الخاصة هم الذين جاءوا به مع علمهم المسبق بعدم كفاءته وعدم امتلاكه تجربة عميقة في الحياة وضعف شخصيته ، حتى أنهم لم يرشحوا عبدالله بن المعتز[18] الذي كان يتمتع بكفاءة عالية وكان اديباً وذلك بعد وفاة الخليفة المكتفي بالله[19]، وقد فوض المقتدر أموره كلها إلى وزيره الجديد علي بن محمد الفرات، فدبرها كما يدبرها الخلفاء[20]، وبهذا فقد سيطر ابن الفرات على خزائن الدولة وأموالها، وفعل بها ما شاء واراد[21]. وكذلك من النتائج التي ترتبت على ضعف الخليفة أن انقسم موظفيه الاداريين واختلافهم فيما بينهم، ثم عودة الجيش وتدخله في سياسة الدولة ، فضلاً عن غارات القرامطة[22] وما ترتب عليها من تداعيات لا يحمد عقباها [23].

أسباب الأزمات الاقتصادية ونتائجها:

أولاً: إسراف الخليفة المقتدر بالله وتبذيره للأموال:

كان الوضع الاقتصادي للدولة العباسية قد تحسن كثيرا في عهد الخلفاء الذين سبقوه في الحكم، حيث وجد المقتدر بالله بيت المال ممتلأً بالذهب والفضة والمجوهرات، فضلاً عن الأموال التي كانت تجبى من الأطراف وغيرها من أوجه الإيرادات، هذا فضلاً عما تركه له سلفه من الخلفاء العباسيين السابقين لعهده. فلما بويع المقتدر بالخلافة كانت موجودات بيت المال قد بلغت خمسة عشر ألف ألف دينار[24]، أما بالنسبة للجواهر التي كانت لدى الأكاسرة وغيرهم من الملوك آنذاك فقد أصبحت ملكا لبني أميه، ثم إلى بني العباس، فيذكر منها مثلا: ((واشترى المهدي الفص المعروف بالجبل بثلاثمائة ألف دينار، واشترى الرشيد جواهر بألف ألف دينار، ولم يزل الخلفاء يحفظون ذلك إلى أن آلت الخلافة إلى المقتدر بالله))[25] ، وقد وجد في خزانته جواهر ثمينة جدا ومنها الدرة اليتيمة[26] التي زعموا أن وزنها ثلاثة مثاقيل، فلما بدأ المقتدر بالله يوزع من تلك الأموال على بعض الحرم والحاشية، ووهب إلى وزيره العباس بن الحسن بعض الأموال، فرد العباس وكتب إلى الخليفة يعلمه: ((أن هذه الجوهرة زينة الإسلام وعدة الخلافة، وأنه لا يصلح أن يفرق، فكان ذلك اول ثقله على قلبه))[27] ، وقيل أنه من شدة إسرافه فقد أعطى الدرة اليتيمة لإحدى جواريه[28]، والتي كان من المفروض ان يحتفظ بها كما احتفظ بها سابقيه من الخلفاء وربما قد تفيده لبيعها ومعالجة الازمات المالية التي حصلت في دولته، وذلك دليل على عدم اهتمامه بأموال الدولة واستخفافه بها.

كذلك فقد احتوت خزانة الجواهر على سبحة يضرب بها المثل في نفاستها وارتفاع ثمنها، تسربت إلى خارج قصر الخلافة، وعرضت للبيع في مصر، واشتراها علي بن عيسى[29] يوم كان هناك، وحينما استدعى لتولي الوزارة عام 315هـ / 927م، جلبها معه وعرضها على الخليفة المقتدر وقال: ((لقد عرضت علي بمصر فعرفتها فاشتريتها، فإذا كانت الجواهر لا تحفظ فما الذي يحفظ فاشتد ذلك على المقتدر وعلى السيدة))[30]، ويبدو أن نصيحة علي بن عيسى لم ترق للخليفة. بدأ الخليفة المقتدر بالله عهده بأن رد رسوم الخلافة إلى ما كانت عليه من التوسع في الطعام والشراب[31]، وأجرى الوظائف في بني هاشم خمسة عشر ألف دينار، وزاد في الأرزاق، وأعاد الرسوم في تفريق الاضاحي على القواد والعمال وأصحاب الدواوين والقضاة والجلساء[32]، وقد وزع في يوم عرفة من البقر والغنم ثلاثين ألف رأس ومن الابل ألفي رأس[33]. وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة بأمس الحاجة إلى الأموال لمعالجة الأزمات المتتابعة عليها، نرى أن الخليفة المقتدر بالله يتمادى في الإسراف في الأموال بغير أوجهها، مما أسهم في تفاقم الأزمات دون معالجة حقيقية نابعة من حرص يذكر. ودليل ذلك الذي حصل سنة 305هـ/ 917م، حينما اقام الخليفة حفلة ختان لأولاده، إذ أمر وزيره بإحضار ((ثلاث موائد ،استدارة الكبيرة منها خمسون شبراً يحملونها حمالون، وثوب وشي منسوج بالذهب، وصينية ذهب فيها دنانير ولوز وجوز وفستق وبندق، وما يجري هذا المجرى من الأصناف وجميعه من ذهب وقدره خمسة آلاف دينار))[34] ، فقد صرف الخليفة في حفل الختان هذا ((خمسة آلاف دينار عيناً ومائة ألف درهم))[35].

وكان تأثيث الخليفة لقصوره مبالغ فيه أيضاً ودليل إسراف وبذخ[36]، وكان مسرفاً مبذراً للمال، كما أثبت إهماله لأمور الخلافة. فقد أشار إلى ذلك ابن الأثير حين قال: ((وكان جملة ما أخرجه من الأموال تبذيراً وتضييعاً في غير وجهه، نيفا وسبعين ألف ألف دينار سوى ما انفقه في الوجوه الواجبة))[37]. ومن الأدلة الأخرى على إسراف المقتدر بالله ما كان في دار الشجرة[38]، إذ كان له بتلك الدار((شجرة من الفضة وزنها خمسمائة ألف درهم))[39] ، كذلك رفض مقترح وزيره المصلح علي بن عيسى الذي اقترح عليه أن لا يضع المسك في الطعام لعدم رغبة الخليفة فيه، فحاول الوزير أن يحذف مصروفات المسك وقيمتها ثلاثة مائة دينار في الشهر، غير أن الخليفة رفض هذا المقترح، وطلب منه أن يبقى ذلك جارياً، وأن يتصرفوا بمخصصاته[40]. ومن قبيل ذلك أيضاً ما ذكره مسكويه مستندا إلى بعض كُتّاب الوزير أبي الحسن بن الفرات، أن وارد بيت مال الخاص[41] (بيت مال الخليفة) خلال مدة حكم الخليفة المذكور، بلغ تسع وثمانين مليونا وثمانية وثلاثين ألف دينار[42] صرف المقتدر منها نحو سبعة عشر مليون في وجوه رسمية، بينما اتلف الباقي وبذره على نفقات البلاط، وهو يزيد على سبعين مليون من الدنانير[43] ، أي أن نفقات البلاط في عهده بلغت حوالي مليونين وثمانمائة ألف دينار سنويا[44] . ومن أوجه الإسراف الأخرى لدى الخليفة المقتدر بالله هي كثرة الغلمان والحجاب والخدم في دار الخلافة حتى وصلت اعدادهم إلى أرقام كبيرة جداً، مما ساهم بشكل أو بآخر في ارهاق ميزانية الدولة[45]، وبالتالي فقد أدى إلى حدوث الأزمات الاقتصادية ومنها المالية. ومما كان ينفقه الخليفة أيضاً من الجوائز والهدايا والهبات بلغ وأحد وعشرون ألف دينار في كل شهر[46]، فخصص في كل سنة في هذا الباب (252) ألف دينار[47] هذه الأدلة جميعها تدل على أن الخليفة المقتدر كان مسرفا للأموال مبذرا لها، الأمر الذي جعله شاكياً من قلة المال باستمرار.

ثانيا: تدخل الحريم والقهرمانات[48] والجواري في شؤون الدولة

لقد سمح العباسيون للفرس الذين شاركوا في الدعوة التي أنهت الحكم الأموي للعمل في الإدارة العباسية وأجهزة الدولة[49]، وقد أدى ذلك إلى ظهور عوائل أجنبية تمكنت من زمام الأمور فيما بعد واستحوذت على الجانب الإداري في الدولة العباسية[50]، وكذلك فان تدخل النساء في سياسة الدولة أدّت إلى ضعف الهيبة، وضياع الأمور وانتشار الفوضى حتى ((غلب الامر النساء والخدم وغيرهم))[51]، وصرن يسيرن الأمور في قصر الخلافة وفق أهوائهن[52]، مما أوقع الخلافة في أزمات مالية كثيرة ومعقدة أثقلت كاهلها بمرور الوقت. ولكي تكون دراسة الموضوع وفقاً لأهمية شخصياته وأحداثه، لذا نرى من الضروري أن يكون البحث في تدخل النساء في سياسة الدولة وشؤونها بحسب تأثير كل منهن وكالاتي:

أ- السيدة (شغب) ام الخليفة المقتدر بالله:

لقد لعبت هذه السيدة دوراً رئيساً في إفساد ولدها المقتدر بالله وذلك من خلال تشجيعه على الانهماك في الملذات والتبذير[53]، فقد أصبحت أقوى شخصية في البلاط العباسي آنذاك، وكان ولدها يعاملها باحترام مطلق ولا يرد لها طلباً، فارتفع شأنها وتمكنت من سياسة الدولة مع غيرها من نساء البلاط،

ونتيجة لذلك فقد وصفت سياسة الدولة بأنها ((أصابها تخليط كثير لصغر سنه ولاستيلاء أمه ونسائه))[54] ، وقد جرها سوء تدبيرها إلى سوء العاقبة بتوجيه ابنها الصغير، وجهة غير صائبة، واستولت على أمور الخلافة كلها[55]. ودليل ذلك الذي حصل سنة 307هـ/919م حينما أمر علي بن عيسى باستقدام أبي القاسم بن بسطام عامل مصر، وذلك لمطالبته ومحاسبته على بعض الأموال التي جمعها مستغلا منصبه، فلما وصل بغداد ((وجه إلى الخليفة والسيدة بهدية فخمة وأموالاً جزيلة فقطعا عليه مطالبة علي بن عيسى)) [56]، وبذلك تمكنت السيدة من أن تدفع العقوبة المشروعة عن أحد موظفي الدولة الذي اساء واستغل منصبه، وبهذا فقد أضرت بمالية الدولة بسبب الرشوة التي حصلت عليها من ابن بسطام، ولا غرابه في ذلك إذ أن ظاهرة الرشاوى كانت مستشريه في معظم مفاصل الدولة، مما تسبب أخيراً في خلق الأزمات المالية وتعقدها وبذلك أصبح من الصعب إيجاد حلول لها. كما تميزت السيدة شغب بحبها المفرط للمال وبحرصها الشديد لجمع الأموال وبشتى الوسائل.

ولما كانت السيدة (شغب) تمتلك أموالاً طائلة فقد اعتمدت عليها خزينة الدولة احياناً لتجاوز بعض الأزمات، ودليل ذلك انها قدمت مبلغ خمسمائة ألف دينار في سنة 315هـ/937م[57] لغرض صد جيوش القرامطة عن الكوفة ، وحين زال خطرهم تصدقت هي وابنها بمائة ألف درهم[58]. ولما حصلت حركة 317هـ/ 919م اخرجوا من تربة السيدة (شغب) بالرصافة (600000دينار) كانت مخبأة هناك ولم يعلم أحد بها مع حاجة الخليفة إليها وفراغ بيت المال[59]. أن الأموال التي جمعتها شغب كانت احياناً سببا مباشراً في حدوث الأزمات المالية، إذ أن احتكارها للطعام أدى إلى ارتفاع الأسعار، مما احدث أزمة ادت إلى اضطراب الحياة العامة وهجوم الناس على المساجد فكسروا المنابر وقطعوا الصلاة ((وبات الناس على صورة قبيحة من الخوف على انفسهم وأموالهم وحرصهم ، وضعف صاحب الشرطة عن مقاومتهم ... وصار من العامة عدد كثير إلى الجسور فأحرقوها، وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة)[60].

اما فيما يخص تدخل السيدة شغب في تعيين الوزراء وعزلهم، فقد لعبت دوراً رئيسياً في هذا الجانب[61] ودليل ذلك خلال وزارة ابن الفرات الثانية (304-306هـ / 916-918م) و كان سبب عزله من منصبه هو أن حامد بن العباس[62] الذي كان في واسط، راسل بعض أفراد الحاشية وعلى رأسهم شغب طامعا بالوزارة واعداً إياها بالمال[63]، فتم له ما أراد وقبض على ابن الفرات واستوزر حامد بن العباس بالرغم من أنه غير مؤهلاً لهذا المنصب[64]، وهذا يعني أن أموال الرشاوي بدأت تلعب دوراً كبيراً في شراء المناصب ومنها كرسي الوزارة، وهنا بداية الفساد الإداري والمالي الذي نخر بجسم الدولة، وإمكانياتها المادية بحيث أصبحت عاجزة عن معالجة الأزمات المالية المتتالية آنذاك .

ب- القهرمانات

تتمتع القهرمانة بمنزلة وظيفية أرفع شاناً من بقية الجواري[65]، وقد تميز عصر الخليفة المقتدر بالله بسلطة القهرمانات، إذ أصبح لهن شأن كبير وسطوة واضحة في دار الخلافة، وتدخلن في إدارة شؤون الدولة، فيعزلن الوزراء، ويولين الولاة ويجلسن للمظالم، ولما شعر الوزراء بمكانة القهرمانات لدى دار

الخلافة، بدأوا يتوددون لهن ويتقربون إليهن بكل الوسائل، فهذه أم موسى القهرمانة[66] التي كانت مرتبطة بالسيدة (شغب) في إدارة وظيفتها ، فضلاً عن عملها في نقل رسائل الخليفة ووالدته إلى الوزير ابن الفرات[67]. ونتيجة لتلك الأهمية والسطوة فقد أصبح بعض الوزراء يتوددون لأم موسى ويتحاشون الاصطدام معها[68]. كذلك كانت أم موسى مسؤولة عن دفع أرزاق الخدم ولها الكلمة في زيادة أو تقليل هذه الأرزاق[69]، وبيدها صلاحيات شراء الكسوة لحريم دار الخلافة في الأعياد، ويعد ذلك خللاً كبيراً لما يسببه من هدر لأموال الدولة بطريقة عشوائية غير محسوبة .

ومن تلك القهرمانات أيضا زيدان القهرمانة: وهي رومية الاصل[70] وصلت إلى دار الخلافة العباسية عن طريق الشراء من سوق سامراء بمبلغ عشرة آلاف درهم، خلال فترة حكم المعتضد[71]، ثم استخدمتها شغب قهرمانة لها في خلافة ابنها المقتدر[72]. وقد نالت ثقة الخليفة حينما جعلت بيتها سجنا لكل من يغضب عليه الخليفة ويقصيه عن منصب الوزارة[73]، وعندما بدأ الخليفة المقتدر بتوزيع الأموال على الجواري والنساء وبقية أفراد الحاشية، فقد نالت القهرمانة زيدان نصيبها الوافي من كرم الخليفة، بحيث تمكنت من جواهر الخلافة، فاستولت على سبحة نادرة كان يضرب بها المثل في الندرة والنفاسة، فيقال (سبحة زيدان) التي قدرت قيمتها بثلاثمائة ألف دينار[74].

ج- الجواري:

اشتهر الخليفة المقتدر بالله بلهوه ومجالسه الخاصة التي تضم الرجال والجواري والمغنين[75]. وكانت جواري المقتدر بالله يطالبن بإحضار المغنين والزمارين، وكان الخليفة يعطي لبعض هؤلاء المغنين ثلاثمائة دينار والبعض الآخر مائة إلى مائتي دينار إلى الألف درهم[76]. وقد بالغ الخليفة المقتدر اكرام المغنين، واصبحت بغداد مركز جذب لهم نتيجة لذلك[77]، ومما لاشك فيه فإن اعداد الجواري في بلاط العباسي في عهد المقتدر بالله كان كبيراً ، ولكننا سنتناول نموذجين آخرين فضلاً عن الجارية شغب ام الخليفة التي مر ذكرها وهما:

الجارية دستنويه : وهي فارسية الأصل وصلت الى البلاط العباسي عندما اشتراها المقتدر من أحد تجار الرقيق[78]، وكانت حظية لدى المقتدر، بالرغم من أن حرفتها الغناء شأنها شأن بقية الجواري[79] إلاّ أنها تبنت قضية بعض كتاب العصر، مثلاً أنها ساعدت الخاقاني على تولية الوزارة[80] وكان الخاقاني قد تعهد لها بمبلغ مائة ألف دينار في حالة فوزه بالمنصب[81]، وهذا دليل آخر على تدخل الجواري في شؤون الدولة وفي تعيين الوزراء بطريقة الرشوة دون النظر إلى كفاءة الشخص أو مؤهلاته في إدارة الوزارة، وقد ساهم ذلك في تفاقم الأزمات الاقتصادية.

أما النموذج الآخر فهي **الجارية دمنه:** وهي تركية الأصل، ويذكر أن راتبها اليومي كان مائة دينار[82]. ويعد مبلغاً مبالغا فيه في وقت كانت الدولة في أمس الحاجة إلى الأموال.

ثالثا: تدخل الحاشية من خدم وغلمان وحجاب في شؤون الدولة :

لم يسلم معظم الخلفاء والملوك والأمراء من مكائد وتأثير الحاشية، فقد اثبتت الحوادث التاريخية هذه الحقيقة، وبما أن الخليفة المقتدر بالله ذو شخصية ضعيفة وذو تجربة هشة لذلك صار تدخل الحاشية من الحريم والخدم وقواد الجيش والكُتّاب وغيرهم أمراً بديهياً، وبالتالي فقد أثرت تلك التدخلات على إدارة شؤون الدولة بشكل عام واربكت سياستها ومنها السياسة الاقتصادية والمالية، فقد أصبح بعض أفراد حاشية المقتدر يملكون أموالاً طائلة وقد حصلوا على معظمها بطرق غير مشروعة مما أدى إلى هدر أموال الدولة وتضييعها في غير وجوهها فكانت النتيجة أن تسبب هذه السياسة في حدوث الأزمات الاقتصادية والمالية آنذاك، وقد بلغ عددهم في دار الخلافة في عهد الخليفة المقتدر ((عشرة آلاف خادم خصي غير الصقالية والسودان))[83]، وفي رواية أخرى بلغ عددهم ((أحد عشر ألف خادم خصي غير الصقالية وابناء فارس والروم والسودان))[84]، وقد أوضح الصابي الأمر عن عدد الخدم في دار الخلافة قائلا : ((فالأجماع واقع على أنه كان فيها أحد عشر ألف خادم، منهم سبعة سود وأربعة صقالية أيضاً، وأربعة آلاف امرأة بين حرة ومملوكة وألف من الغلمان الحجرية))[85]. وسواء كانت تلك الأعداد المذكورة حقيقية أم مبالغ فيها، فأنها تشير بشكل جلي عن كثرة تلك الاعداد، سيما وإن هذه الأعداد الهائلة تتطلب أموالاً طائلة للإنفاق عليها بما تحتاجه من مأكل وملبس وما إلى ذلك مما يثقل بيت المال بمصروفات لا داعي لها، وبالتالي فإن تلك المصروفات كانت سببا وعاملاً مساعداً لحدوث بعض الأزمات الاقتصادية التي حصلت في دار الخلافة آنذاك، ويمكن الوقوف على جزء من تلك النفقات من خلال مصروفات المطابخ التي وصلت إلى عشرة آلاف دينار في الشهر[86]، مما يكلف ميزانية الدولة، ومن جهة أخرى فقد أسهمت كثرة اعداد الحاشية ومنها الخدم في حصول أزمات مالية أخرى وذلك من خلال تدخلاتهم في توجيه سياسة الدولة، ودليل ذلك الذي حصل سنة 301هـ/ 913م عندما تم عزل الوزير الخاقاني من قبل علي بن عيسى، حيث وجد الأخير توقيعات كثيرة للوزير المعزول الخاقاني وابنيه (عبدالله وعبد الواحد) فيها تفريط واضح بأموال الدولة، وهَمّ الوزير بعرضها على الخليفة ليعاقب الخاقاني، إلاّ أن أحد مقربي علي بن عيسى أشار عليه بالصفح عن ذلك لما يؤدي إلى اضرار بحاشية الدار وأن ((الخليفة على ما نعرفه من التدبير بآراء النساء والقبول من الحاشية))[87] سوف لا يستجيب لمثل هذا الاقتراح، ولكن الوزير حرصاً منه على مالية الدولة، لم يأخذ بتلك النصيحة فعرض التوقيعات على المقتدر بالله وطلب منه إسقاطها وإلغائها ((لكن الحاشية سبقوه إليه بالشكوى))[88] ، وبذلك فشل الوزير في الإيقاع بالخاقاني، لأن الأخير كان مدعوما من قبل الحاشية، التي أكبرت من موقف الوزير المعزول وعملت على اطلاق سراحه بعد أربعة اشهر[89] ، وبذلك فقد تبين أن هذا الخليفة الصبي قد أهمل أمور البلاد وانصرف إلى نفسه وملذاته، ولم يعد ما يهمه سوى اموره الخاصة، سيما وأن سياسة الدولة كانت تدار بأيدي الحاشية والخدم والحريم والوزراء والكُتّاب وقادة الجيش[90].

ومما يجب الإشارة له أن كَثُر عدد الغلمان والحُجّاب لدى الخليفة المقتدر بالله، ففي سنة 305هـ/ 917م وصل رسول ملك الروم إلى الخليفة يحمل رسالة إليه ، فرأى الرسول أثناء تجواله في دار الخلافة

((سبعة آلاف خادم، أربعة آلاف بيض وثلاثة آلاف سود، وعدد الحجاب سبعمائة حاجب وعدد الغلمان السود غير الخدم أربعة آلاف غلام))[91] ، وهم في اتم زينة وأمر الخليفة بأن يقف الجند ((صفين بالثياب الحسنة وتحتهم الدواب بمراكب الذهب والفضة))[92]، لاستقبال ضيف الخليفة الذي أمر بالبقاء في تكريت لمدة شهرين حتى تتم الاستعدادات اللائقة لاستقباله، ولكي تلبس العاصمة أجمل زينة واحسن ترتيب، ويمكن ملاحظة مبالغة الخليفة في الإسراف على تلك المراسيم، وأن كان يقصد منها إذهال رسول الروم، ولكن إسراف الخليفة بهذا الشكل كان قد سأهم في شحة الأموال وحدوث الأزمات الاقتصادية آنذاك.

ونتيجة لتدخل الحاشية فقد تمكنت من استيزار حامد بن العباس الذي استدعي من واسط إلى بغداد ليتقلد الوزارة[93]، ولكن جهل حامد بمراسيم دار الخلافة وبشؤون الدولة عامة قد اغضب الخليفة لذلك قرر الخليفة اطلاق سراح علي بن عيسى وتعيينه نائبا لحامد[94]. ويبدو أن غضب الخليفة وتشاؤمه من مجيء حامد بن العباس للوزارة كان في محله، فقد أدت قلة خبره الوزير حامد وجشعه الى شحة المواد الغذائية في العاصمة، وارتفاع الاسعار مما أدى الى حصول اضطرابات[95]، ادّت الى حدوث أزمة اقتصادية كانت نتيجتها أن هجم الثائرون على قصر الوزير ودار نصر الحاجب الذي كان من الداعين لإستيزار حامد بن العباس، وقد استمر الشغب ثلاثة ايام حتى ان الجند ثاروا بروح الشغب وبدأوا يتذمرون من شدة الغلاء[96].

وغالبا ما تصطدم قرارات الوزير بمصالح الحاشية وقد يؤدي ذلك لأن تسوء العلاقة بينهما حينما يتعرض الوزير إلى أرزاقهم، فلما اسقط علي بن عيسى (مساعد الوزير حامد بن العباس) من أرزاق أولاد القرابة والحرم والحواشي والخدم والفرسان[97] وبدأت بوادر التوتر بينهما.

لذلك لما شعر ابن الفرات ببرود العلاقة بين الوزير حامد والحاشية بدأ هو بتقوية العلاقة وتوثيقها مع الحاشية واستمالتهم إليه[98] وكان من نتائج هذا التقرب أن تعهد المحسن ابن الفرات ((أن يقدم للمقتدر ثلاثة آلاف ألف دينار، والفا وخمسمائة دينار في كل يوم))[99]، إذا أطلق أبوه ابن الفرات واستوزره، وقد تبنى مفلح الخادم هذا الأمر نكاية بالوزير حامد بن العباس. كذلك ما قام به علي بن عيسى نائب الوزير حيث أخّر((أرزاق الحرم والخدم والحاشية فإذا اجمع عدة شهور اعطاهم البعض وأسقط البعض الآخر))[100] ، وقد نتجَ عن ذلك أن ضَجّ هؤلاء وشكوه لدى الخليفة فأمر بإقصاء الوزير ومساعده والقبض عليهما وجيء بابن الفرات للمرة الثالثة. ويبدوا أن المقتدر كان حريصا على تنفيذ مطاليب الحاشية واهوائهم وقد ترك جانبا تلك الجهود التي بذلها علي بن عيسى (مساعد الوزير) لإصلاح الأوضاع الاقتصادية والمالية المتردية آنذاك، لذا يمكن القول أن معالجة الخليفة للأمور بهذه الكيفية قد ساهمت في تفاقم الأزمات المالية في الدولة[101].

ولما عاود علي بن عيسى إلى الوزارة للمرة الثالثة (314-316هـ/ 927-928م) حاول أن يقتصد في النفقات تلافياً للأزمة المالية التي كانت مستحكمة آنذاك، ومن بين الإجراءات التي اتخذها أن شمل: ((

خلفاء الحُجّاب والحشم والمتطببين ... والفراشين والطباخين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم))[102]، فأثار الوزير في عمله هذا حفيظة الخدم وحاشية دار الخلافة واخذت تتحين الفرص للانتقام منه، فلما خرج يوماً من دار المقتدر ((فوثب به الخدم والحشم بألسنتهم وثوباً قبيحاً))[103] ، وبذلك لم يسلم هذا الوزير الذي يعد رائد الإصلاح من التجاوزات والإهانات من قبل خدم دار الخلافة.

رابعا: سياسة الوزراء

تعد الوزارة ثاني أهم مؤسسة في الدولة بعد الخلافة، كما يعد الوزير بمثابة الوسيط بين الخليفة والرعية، فهو الذي يُطْلِعُ الخليفة على أحوال الرعية بوجه عام[104]، ولذلك تم استعراض بعض النماذج من وزراء المقتدر لكون الوزير هو المسؤول الاول عن معالجة الازمات الاقتصادية، ومما زاد من التكالب على منصب الوزارة هو أن أصبح للوزير سلطة الاشراف المباشر على إدارة مالية الدولة[105]، ويعد علي بن الفرات من أبرز وزراء الخليفة المقتدر بالله، لأنه اعتلى منصب الوزارة لثلاث مرات، فضلاً عن أنه أول وزير في عهد المقتدر بالله، وقد تقلد منصب الوزارة لأول مره في الفترة (296–299هـ)، وتميز بخبرته في الأمور الإدارية والمالية[106]، لذلك فقد أوكل إليه الخليفة الأمور كلها، وقلده سائر الدواوين وخلع عليه[107]. وكان ابن الفرات يملك أموالاً طائلة[108] ومما عرف عن ابن الفرات أنه كان وزيرا ذا خبرة طويلة ومتمكناً وجادا في عمله، وبالرغم من ذلك فأنه لم يرق للحاشية والخدم وغيرهم ممن يريد تدهور الأمور وتفشي الفساد ليتمكنوا من الأموال بطرق غير مشروعة، لذلك بدأوا بالبحث عن الحجج والذرائع التي تمكنهم من تشويه سمعة هذا الوزير لدى الخليفة لإزاحته من منصبه ، وفعلاً أوصلوا الوشايات والتهم التي ليس لها صحة حتى تمكنوا من إقناع الخليفة بذلك ومما ساعدهم في مسعاهم هذا هو وجود أزمة مالية آنذاك[109].

ثم تولى منصب الوزارة بعده أبو علي محمد بن يحيى الخاقاني في الفترة (299–301هـ)، وقد اوكل أمور إدارة الوزارة إلى ابنه (عبدالله) الذي عينه مساعدا له وذلك لعدم اهتمامه بأمور الدولة[110]، ولكن ابنه أيضاً كان ((متشاغلا بالشراب انما يراعي أمر القواد والجيوش والولايات للعمال ويدع ما سوى ذلك))[111]، مما أدى الى تدهور أمور الدولة، وقد وصف الخاقاني بانه: ((سيء السيرة والتدبير، كثير التولية والعزل))[112] ، وبهذا فقد أدت سياسة الخاقاني هذه إلى تخريب البلاد، وضياع الأموال، وساعد على تفشي الرشوة، فبدلاً من أن يصب جهوده على معالجة الأزمة المالية المستعصية، وأن يقتصد في النفقات، نجده يبذر الأموال باندفاع شديد من غير تروٍ، حتى زاد من أعباء بيت المال ((أكثر من ألف ألف دينار في السنة)) [113]، وعندئذ ضاقت بيده الأموال وعجز عن دفع نفقات الجند فتطاولوا عليه وكثر شغبهم، فأمر المقتدر وزيره إطلاق أرزاقهم، ولم يكن عند الوزير ما يكفيهم، مما اضطر الخليفة إلى ((إخراج خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغبين))[114] ، وكذلك محاولته بيع المناصب بالأموال، بينما حرم الناس من الرعاية والاهتمام حتى أوصل الأمور إلى طريق مسدود بحيث لم تعد تجدي أية محاولة للإصلاح. وقد اهتم كثيراً بمسالة جمع الضرائب مما أثقل كأهل الناس

فشكوه إلى ديوان المظالم[115]. مما زاد تفاقم الازمة الاقتصادية آنذاك وضاعت الأموال حتى بلغت الإضافات التي حملها ميزانية الدولة أكثر من ألف ألف دينار في السنة[116].

إن أولى المشاكل التي واجهها الوزير الجدير تتمثل بالأزمة المالية، نتيجة لإسراف ابن الفرات، وكذلك الخاقاني، كما أن أموال الخزينة بدأت بالتناقص نتيجة للحروب والفتن الداخلية، وأُهملت الزراعة ، فبدأ علي بن عيسى يحث الخطى في سبيل الإصلاح لتصويب مسار سابقيه[117] محاولاً تدارك العجز الذي أصاب بيت المال. وبعد مرور سنة على تسنمه للوزارة فقد تحسنت أوضاع البلاد كثيرا ونجح في تجاوز المشاكل التي كانت سائدة آنذاك[118]. ومن الإجراءات التي اتخذها أن أسقط معظم ما زاده الوزير السابق الخاقاني في دواوين الجند وإقطاعاتهم[119]، ولكن عمله هذا أدى إلى غضب الناس وسخطهم عليه، ومنهم رجال القصر والقادة والجنود والحريم والخدم[120]، وقد شغبوا عليه ونعتوه بالبخل والضيق والشح وقطع الأرزاق ولكن الوزير كان مضطرا إلى هذا الإجراء، لما رأى زيادة في نفقات الدولة عن دخلها زيادة مفرطة[121]. وبالرغم من إخلاص الوزير علي بن عيسى وجديته في عمله إلاّ أنه لم يسلم من الأذى فقد شغب عليه الجند والرجالة الحجرية، وأحرقوا اصطبله وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم، فاضطر الوزير المقتصد على كره منه إلى تلبية طلبهم فسكن الشغب[122]. وقد سئم الوزير من قلة ادب الحاشية وسوء معاملتهم له ومطالبتهم المستمرة بالأموال، فراسل الخليفة لاستعفائه ولكن الخليفة لم يوافق على طلبه هذا[123]. وعاود ان الفرات للحصول على الوزارة وذلك من خلال إغراء الخليفة ووالدته بالأموال[124] .

ونتيجة لذلك فقد تمكن من نيل منصب الوزارة للمرة الثانية في الفترة (304–306هـ)، وقد استبشر بعض رجال القصر بمقدمة[125]، لأنهم كانوا يتأملون أعطيات كثيرة من ابن الفرات وفعلاً فقد أعاد الأخير مخصصات الحاشية والموظفين إلى سابق حالها. وأصبح هدفه الأول هو الحصول على اكبر مقدار من الأموال، لذلك التجأ إلى الطرق القديمة التعسفية، ثم بدأ بالتشديد تدريجيا، فأوقف كل مستخدمي علي بن عيسى وإخوانه وكتّابه ومعتمديه، ثم أعاد سجن الخاقاني وانصاره ليحصل منهم على مبالغ جديدة[126].

وفي سنة 306هـ/ 918م أمر ابن الفرات بتأخير أرزاق الفرسان بحجة قلة الأموال نتيجة لكثرة ما أنفقه في محاربة يوسف بن أبي الساج فشغب عندئذ الجند وخرجوا إلى المصلى[127]، ولما شعر الوزير بحراجة الموقف وبداية بوادر ازمة مالية جديدة، التمس من الخليفة مساعدته بدفع مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف إليها مائتي ألف دينار أخرى ليصرفها في أرزاق الجند، فعظم ذلك على الخليفة[128]، وذكّر وزيره بالشروط التي تعهد بها حينما تقلده منصب الوزارة، ولم يقتنع المقتدر بحجة الوزير وتنكر له[129]. وإزاء حراجة موقف الوزير ابن الفرات وعدم تمكنه من معالجة هذه الأزمة المالية فقد اضطر إلى تقديم استقالته من منصبه عام 306هـ، وجيء بحامد بن العباس الذي تولى منصب الوزارة في الفترة (306–311هـ). ويبدوا ان استمرار الازمات الاقتصادية في دولة المقتدر واخفاق الوزراء في ايجاد حلول لها كانت سبباً رئيساً في اقالة معظمهم .

كان حامد بن العباس يتولى ضمان واسط منذ فترة طويلة قبل توليه الوزارة، ويذكر أن الوزارة وصلت في عهده إلى أضعف حالاتها وتلاشي تأثيرها في سياسة الدولة. وكانت الحاشية هي التي جاءت بالوزير الجديد[130]، إذ أنه راسل السيدة شغب للحصول على الوزارة واعداً إياها بالمال[131] فتم له ما أراد، وبهذا فإن اختياره لم يكن على أساس مهارته وكفاءته الإدارية وانما لأنه كان مديناً بمبلغ ألف ألف دينار عن ضمانه بواسط، وكان يطمع أن يسقط دينه إذا تولى الوزارة[132] وهذا يعني أن الوزير الجديد سيكون همه الوحيد جمع المال بكل الوسائل دون الاهتمام بمصالح الناس .

لقد واجه هذا الوزير جملة صعوبات في الميدان الإداري والمالي ولم يستطع معالجتها، فضلاً عن محاسبة علي بن عيسى له ولكُتّابه[133]، مما أدى ارتفاع الأسعار في سنة 307هـ/ 919م عما كانت عليه سابقا، الأمر الذي أدى إلى شغب العامة شغبا عظيما متصلاً[134]، فأدعى كُتّاب حامد ومؤيده أن عليا بن عيسى هو الذي حرض العامة على الشغب لأن السعر لم يكن قد زاد زيادة توجب ذلك[135]، غير أن ادعائهم هذا يبدو واهياً، ودليل ذلك أنه حتى علي بن عيسى لم يسلم من اذى أولئك المشاغبين[136]، ونتيجة لسوء الإدارة وتفاقم الازمات المالية فقد استفحل الشغب، وتحركت العامة في المساجد الجامعة في بغداد، وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة وأحرقوا الجسر وأطلقوا المسجونين، وقد بات الناس في ليلتهم تلك وهم في اشد حالات القلق على أنفسهم وأموالهم وحرمهم.

وفي ظل هذه الأجواء المتوترة فإن قسم من القوة العسكرية التي أمرها الخليفة لإخماد التمرد قد انحازت لأصوات المتذمرين فقد ضجّت الرجالة المصافية[137] هي الأخرى في زيادة السعر أيضاً[138]. فأصبح الوضع أكثر تأزماً وكاد أن يودي بكيان الدولة فتدخل الخليفة بخطى جريئة لمعالجة تلك الأزمة حينما فرض سعراً معيناً على الدقاقين، وأمر بفتح الدكاكين والبيوتات العائدة للوزير وللسيدة أم المقتدر والأمراء وأولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة، وبيعت الحنطة بنقصان خمسة دنانير[139]، في الكر[140]، وطولب التجار الباعة بأن يبيعوا بمثل هذا السعر، وقد حدد الكر المعدل بخمسين دينار، وتقدم إلى الدقاقين بذلك فرضي العامة وسكنوا[141]. كذلك فقد أمر الخليفة بفسخ ضمان الوزير حامد بن العباس الذي كان سبباً في زيادة الأسعار وحدوث الأزمة المالية بسبب احتكاره لقوة العامة مما أدى الى تذمرها، وتم تعميم أمر الخليفة هذا في الشوارع والأسواق والمنابر ، كما حذّر الخليفة جميع الوجوه والقواد والغلمان من أن يضمنوا لتحاشي حصول احتكار في المستقبل[142]، ونتيجة لإخفاق حامد بن العباس في معالجة الازمة المالية لذا تمت اقالته وكان ابن الفرات قد كتب للمقتدر بعده بالأموال أن هو أقصى حامد عن الوزارة وقلده إياها وقد عبر عن ذلك بقوله: ((أنا أتضمن خمسة أضعاف ما ضمنه حامد أن أعاده ومكنه مما يريد فوعده المقتدر بذلك)) [143].

وبهذا تمكن ابن الفرات من الحصول على منصب الوزارة للمرة الثالثة في الفترة (311–312هـ)، وجاء بابنه المحسن ليعاونه في إدارة شؤون الدولة، فبدأ المحسن أولا بمصادرة الوزير المعزول حامد ومساعده علي بن عيسى مع كثير من انصارهما وقد بلغ مجموع مصادراتهم من العين (7,575,680) دينار ومن

الورق (5,300,000)[144]. وبدأ ابن الفرات وابنه المحسن بسياسة تعسفية تجاه الرعية وبدلاً من أن يضع لهما الخليفة حداً لتصرفاتهما، فقد خلع على المحسن خلعة المنادمة[145]، وزاد في مخصصاته الشهرية ألفي دينار[146]، وقد أسهم تصرف الخليفة هذا بأن يزيد المحسن من طيشه وغروره. ولكن الظروف التي أحاطت بالوزير ابن الفرات هذه المرة على جانب كبير من الصعوبة[147]، وإزاء هذا التصعيد والتعقيد لم يصمد ابن الفرات فقد تم عزله ثم فقد حياته[148]. وقد آلت الوزارة إلى أبي القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني في الفترة (312–313هـ)والذي لم تكن صورة حسنة لدى الخليفة حينما قال لمؤنس : ((أبوه خرّب الدنيا وهو شر من أبيه)) [149]، ولكن ضغوط الحاشية والقواد كانت اقوى من إرادة المقتدر إذ أنه رضخ لها ووافق على استيزار الخاقاني. وقد واجه الخاقاني منافس جديد هو أبو العباس أحمد بن عبد الله الخصيبي كاتب السيدة ام المقتدر وتعهد بمبلغ من المال قدره سبعمائة ألف دينار يضعه في بيت مال الخاصة إن هو حصل على الوزارة[150]، ولما علم الخاقاني بخطة الخصيبي هذه فقد تعهد بإخراج مائة ألف دينار منه زيادة على ما تعهد به الخاقاني للخليفة[151]، ولكن الأخير رفض الطلب .

كما أدى ارتفاع الأسعار والغلاء في عهد وزارة الخاقاني وعدم قبوله من قبل العامة[152] إلى اضطراب الأمور وتعرض خزينة الدولة إلى الإفلاس، وقد أخفق الوزير في دفع أرزاق الجند فشغبوا وطمعوا في النهب وأشرقت بغداد على فتنه جديدة ، لولا أن يتدارك الخليفة الموقف وذلك بإخراج ثلاثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة[153] تلافيا لحل تلك الأزمة المالية المستعصية. وقد أحيكت مؤامرة لإزاحة الخاقاني بتأييد من أم الخليفة وحريم دار الخلافة وفعلاً أقصي من منصبه وتمت مصادرته[154]، وحاول الخاقاني تبرير إخفاقه لتبرئة نفسه لدى الخليفة محتجا بحالته المرضية التي لم تسمح له بمعالجة الأزمة المالية، وعجز عن دفع ألف ألف دينار التي طلبها الخليفة منه، مما اضطر المقتدر الى دفعها من بيت مال الخاصة[155]. وقد تولى الوزارة بعده أبي العباس أحمد بن عبدالله الخصيبي في الفترة (313– 314هـ)، الذي شارك في المؤامرة التي أطاحت بالخاقاني والذي لم تشفع له عفته بسبب اشتداد الأزمة المالية، فضلاً عن اشتداد شغب الجند عليه وتخلي السيدة عنه[156]. ولكن مسكويه يتهم الخصيبي بإهمال أمور الدولة وانصرافه إلى اللهّو وشرب الخمر إذ يقول: ((كان يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم بالنهار في ايام وزارته كلها وإذا ما انتبه يكون مخموراً لا فضل فيه للعمل فرد فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها وإخراجها إلى كُتّاب الدواوين...))[157]. وقد تفاقمت الأزمة المالية سنة 314هـ/ 926م نتيجة للإهمال وتسيب أمور الدولة، ولم تتوفر لدى الوزير الأموال اللازمة التي كان يتقرب بها إلى الخليفة، وأن المليون دينار التي تمكن الوزير من الحصول عليها من الأعوان والمقربين لم يستطع أن يكسب بها تأييد الخليفة بعد أن بدأ بعض العسكريين يتطاولون عليه[158]. ولكي يجد مخرج لنفسه من هذا المأزق فقد توجه على الناس مشدداً في الضرائب حتى أنه: ((ولم يدع عند أحد مالا أحس به إلاّ واخذه بأتعس ما يكون الأخذ)) [159]،. وكان الخصيبي قد أنفق الأموال التي جمعها على بذخه

ولهوه واسرافه المفرط وقد بلغت تلك المصروفات (160 ألف دينار) [160]، خلال فترة إستيزاره التي امتدت لأربعة عشر شهراً.

ومن أبواب الإسراف لدى الخصيبي أنه خصص لابنه محمد راتباً مقداره ألف دينار في الشهر علماً أنه لا يقرأ كتاباً ولا يحضر ديواناً ولا يحسن أن يعمل شيئا[161]. وإزاء هذا الإسراف فأنه وقف عاجزاً عن معالجة الأزمات المالية المستمرة آنذاك، وقد ركز اهتمامه على المصادرات فقط حتى بلغت تلك المصادرات مبلغا وصل إلى ألف ألف دينار[162].

كذلك فإن الوزير الخصيبي كان يجهل القواعد التي تتم فيها المصادرات ودليل ذلك أنه كان يحفظ خطوط المصادرين عند أحد كُتّابه، في حين كان يجب عليه حفظها في خزائن الوزارة نفسها ليستلمها وزير عن وزير، وأن تكتب بنسختين نسخة للديوان ونسخة للوزير[163]، وذلك لأن بقاءها عند صاحب الديوان بنسخة واحدة قد تكون عرضة لأن تباع وبذلك يحصل ضرر لبيت المال، وبهذا فقد أحدث هذا التسيب في الإدارة ضياع أموال الدولة مما أدى إلى اشتداد الضائقة المالية[164]. ثم عزل وعاد بعده إلى كرسي الوزارة علي بن عيسى ليستوزر للمرة الثانية في الفترة (314-316هـ)، وجاءت إعادة هذا الوزير للوزارة لكي يصلح الأمور المالية المتردية وكان مؤنس الخادم الساعي للمجيء به لثقته العالية به[165]. وقد وجد الوزير الجديد الأوضاع المالية في أسوأ أوضاعها وبدأ بمعالجة الأزمة المالية المستعصية فاستقدم كُتّاباً واستبدل آخرين ليأتي بنخبة ماهرة من الموظفين ليساعدوه في محنته هذه[166].

وقد أولى الوزير علي بن عيسى للمشكلة المالية اهتماماً كبيراً ، وبدأ بالإشراف على الدواوين بنفسه، وواصل عمله ليلاً ونهاراً، وكان لا ينام حتى يقابل أصحاب الدواوين وتصفية كل الحسابات اليومية معهم، وخصص يوم الثلاثاء من كل اسبوع للنظر في المظالم[167]، وفرض رقابة شديدة على خزينة الدولة فطالب موظفيه بأن يقدموا تقريراً حسابياً في نهاية كل اسبوع بدلاً من التقرير الشهري الذي كان معمولاً به سابقا[168]. وبهذا فقد حقق نجاحاً ملموساً في عهد وزارته فاستقامت الأمور وحصل توازن بين الدخل والخرج[169]، فاقتصد في النفقات ونظم الضرائب ((وأسقط من الجند من لا يحمل السلاح من أولاد المرتزقة من في المهد ومن أرزاق المغنيين والندماء والشيخ والهرم ومن ليس له سلاح))[170]. واقتصر في أرزاق العمال ((وجعلها عشرة أشهر في كل سنة وحط من مال الرجالة برسم النوبة ومال الفرسان ... وخفض من مال الخدم والحشم)) [171]، وبذلك حاول الوزير أن يقتصد بالمصاريف إلى أدنى حد مخفضاً بالنفقات التي كان يراها زائدة[172] . ونتيجة لإجراءات الوزير هذه فقد استقرت الأحوال وزادت الواردات وكان الوزير أخذ وارد ضياع الوزارة[173]، لكي يقتصد في النفقات، ويبدو أنه يقصد من ذلك أن يكون قدوة حسنة لأولئك الموظفين الجشعين علهم يخفضوا في نهب أموال الدولة.

ابدى الخليفة رضاه من الوزير علي بن عيسى واثنى عليه وشكره[174]، تقديرا لخدماته ونزاهته وتفانيه في عمله، ولكن هذا الثناء من الخليفة لوزيره أدى إلى إنزعاج ((الخدم والحشم فوثبوا بالوزير بالسنتهم وثوباً قبيحاً ورجموا طياره))[175]. وبالرغم من كل الجهود التي بذلها الوزير لإصلاح الأمور وتخطي الأزمة

المالية، إلاّ أنها ظهرت مرة أخرى وذلك بسبب كثرة النفقات التي يحتاجها الخليفة والحاشية، فضلاً عن نفقاته على الجيش الذي جهزه لقتال الروم بقيادة مؤنس الخادم[176]. وفي بداية سنة 316هـ / 928م شعر الوزير المذكور بنقصان الواردات وزيادة النفقات وذلك نتيجة للزيادة التي منحها للجند أثر انصرافهم من الأنبار بعد حرب القرمطي، والتي بلغت (240,000دينار) في السنة[177]، فضلاً عن نفقات دار الخلافة المفرطة، الأمر الذي أحرج موقف الوزير وزاد في الأزمة المالية مع استشعاره بعجز الجند عن رد خطر القرامطة الذين باتوا يهددون العاصمة نفسها. وإزاء ذلك كله فقد طلب الوزير من الخليفة الموافقة على استقالته من منصبه ولكن الخليفة رفض طلبه وامره بالبقاء بمنصبه قائلا: ((أنت عندي بمنزلة المعتضد بالله ولي عليك حقوق)) [178]، ولكن الوزير كان مصراً على الاستقالة فوافق الخليفة على ذلك. وجاء إلى كرسي الوزارة أبا علي بن مقلة[179]، وذلك في الفترة (316 –318هـ) وقد بذل أموالاً طائلة للحصول عليها، وبدأ ابن مقلة في سياسته لتسيير أمور الدولة المالية على المصادرات والضمانات، حيث أنه أخذ خطوط العمال والضمان بنحو (100,000دينار)، واستلم من القاسم بن دينار[180] وأحمد بن محمد بن رستم[181] (600,000) درهم كانا قد حملاها إلى علي بن عيسى فوجداه قد صرف فاستلمها ابن مقلة، كما تلقى الوزير من أبي عبد الله البريدي (عامل الاحواز)(300000) دينار بمثابة مساعدة مالية[182]، وبهذا فقد توفرت للوزير أموالاً تمكن بها من تكميم الأفواه ((فأستبشر الناس به وسكنوا إليه وانفسحت آمالهم، وتباشروا بأيامه ومدحه الشعراء))[183] ، ولكن تلك الحلول يبدو أنها ترقيعية ولا ترقى الى مستوى الحل الواقعي والسليم للأزمة. وبعد فشل المحاولة الانقلابية على الخليفة عام 317هـ / 929م وعودة المقتدر إلى كرسي الخلافة عاد ابن مقلة فتولى الوزارة وكتب عن المقتدر برجوع الخلافة إليه وتم تجديد البيعة من قبل ولاة الأقاليم[184]، وأمر الخليفة وزيره بإطلاق مال البيعة للجند وزيادة دينار لكل راجل، وثلاث دنانير لكل فارس ولما نفذت الأموال بسبب كثرة العطاء عندها اضطر الخليفة إلى إخراج ما في الخزائن من كسوه وأشياء ثمينة[185]،والتي نجت من عبث العابثين لقصر الخلافة خلال هذه المحنة[186]، ومعنى ذلك ان الزيادات التي اجراها الخليفة كانت غير محسوبة، إذ أنه لم يعرف المال الذي تحويه خزانته لتصرف بهذا الشكل، مما زاد الأمور سوءاً. وبالرغم من اخفاق هذا الوزير في عمله فقد اكرمه وشكره وخلع عليه وكناه[187]. كان الوزير ابن مقلة مسرفاً ومترفاً أيضاً[188]، ولم يكن مهتما بأمور الرعية بقدر ما كان يهتم بأموره الخاصة مما جعل الوضع الإداري في ارتباك دائم، وتبع ذلك تعثر السياسة الاقتصادية في ظل شحة الأموال مما أدى إلى استمرار الأزمات الاقتصادية. ولما ثبت إخفاق ابن مقلة فقد أزيح عن الوزارة وأسندت إلى سليمان بن الحسن بن مخلد في الفترة (318– 319هـ)، والذي واجه هو الآخر شحة كبيرةً في الأموال في الوقت الذي ازدادت المطالبات عليه، فأصيبت الحياة بالشلل ونشطت الدسائس والضمانات والسعاية للوزراء[189].

ففي سنة 319هـ طالب الفرسان الوزير في بغداد بأرزاقهم وشتموه وأغلظوا القول فيه، فرماهم غلمانه بالآجر من أعالي الدار، واقتحم المهاجمون الدار بعد أن أحرقوا بابه وهموا بالفتك بالوزير لولا لجوئه إلى

دار علي بن عيسى[190]، وقد تدهورت الوزارة بشكل أكثر من سابق عهدها وكان وراء ذلك هي الضائقة المالية التي أدت إلى استمرار الشغب من قبل الجند، وقد ظهر ((ما كان مستورا من سخف الكلام وضرب الأمثال المضحكة وإظهار اللفظ القبيح بين يدي الخليفة مما يجل الوزراء عنه)) [191]ونتيجة لإخفاق الوزير المذكور في مواجهة اضطرابات الجيش خاصة بعد أن أخذت الأزمة المالية بخناقه فقد تعرض للانتقاد من جهات عديدة مما دفع الخليفة إلى القبض عليه سنة 319هـ / 931م[192]. وجيء إلى دست الوزارة بشخص يدعى عبيد الله محمد الكلواذي الذي لم تطل وزارته أكثر من شهرين وثلاثة ايام[193]،وقد أخفق هو الآخر في إدارة دفة الأمور في ظل تفاقم الأزمات المالية وشغب الجند عليه وشتموه ورجموه وهو في سفينته[194] فقد أصبحت الأمور أكثر تعقيدا في عهده[195] فقد امتنع العمال عن إرسال الأموال إلى العاصمة فاستعفى وقال: ((ما اصلح أن أكون وزيرا))[196]، فعزل عن الوزارة .

ثم جاء بعده الحسين بن القاسم بن وهب الذي تقلد الوزارة في الفترة (319–320هـ) وكان قد سلك كل الطرق للحصول على المناصب بما في ذلك طريق الشعوذة والدجل[197]. وقد تعهد للخليفة بتسديد جميع النفقات دون أن يطلب منه شيئا وضمن لبيت مال الخاصة ألف ألف دينار[198]، وبدأ أولاً بمكافاة الذين سعوا له في وصوله إلى كرسي الوزارة وأغدق عليهم بالأموال[199]. ولكن نجم الوزير بدأ بالأفول مع اشتداد الأزمة المالية في أواخر عهده مما اضطر الحسين بن القاسم إلى أن يبيع من الضياع السلطانية[200] بـ (500000) دينار وأن يستلف قسما من مداخيل سنة 320هـ/ 932م الخراجية[201]، فتضعضع مركزه خاصة بعد أن اشتدت طلبات الجند بالأموال ((ولازمه الحشم في دار الخلافة ملازمة قبيحة وأهانوه وأهانوا الخليفة بسببه فثقل ذلك على المقتدر))[202] وقد تم عزله ولم تدم فترة إستيزاره أكثر من ستة اشهر[203]. وكانت مصادرات الوزراء أحد الأسباب التي أدت إلى حدوث الأزمات المالية واستمرارها طيلة عصر الخليفة المقتدر بالله. نتيجة للتنافس على منصب الوزارة في عهده مما أدى الى تصدع كيان الدولة وشلل في جهازها الإداري وانعكاسه على الجانب الاقتصادي. ولما كان الخليفة صغير السن وقد ترك الأمور بيد الحريم والخدم مما زاد من اضطراب الأمور بشكل أكبر، وخلت بيوت الاموال[204]، وذلك نتيجة لسياسة الوزراء التي ركزوا فيها على جباية الأموال واستحصالها بطرق متنوعة كالرشوة والهدايا التي حصلوا عليها من العمال والولاة ومن كبار موظفي الدولة، وهذا ما جعلهم يملكون أموالاً طائلة. ومما لوحظ عن تعامل وزراء المقتدر مع بعضهم للحصول على المنصب أن يتهم الوزير سلفه بسوء التصرف والظلم والتعسف ويطلب منه ومن كُتّابه وأعوانه أن يفدوا أنفسهم بكميات من المال[205]، اما الذي يعتلي كرسي الوزارة فيحصل على الأموال عادة من الوزير المعزول ومن اتباعه وأهله وموظفيه عن طريق مصادرة أموالهم وأملاكهم بعد أن يستخدم معهم كل الأساليب التعذيب والقسوة بهم ليحصل على المال الذي ضمن به منصب الوزارة، وقد وصف الصابي هذا الأمر إذ يقول: ((وقد تعددت وسائل استحصال الأموال عن طريق المصادرة والإستصفاء بحيث أصبح كل صاحب منصب أو مال عرضة للمصادرة))[206]. ولما كانت الدولة تعلم أن الوزراء قد حصلوا على أموالهم بطرق غير

شرعية فقد بررت مصادرتها لأموالهم، وذلك لأن أغلب المصادرين كانوا قد جمعوا ثروات طائلة على حساب عامة الشعب، الذي عانى الامرين نتيجة لسوء سلوك هؤلاء الوزراء واستغلالهم مناصبهم، وأن هؤلاء الوزراء كان همهم الأول هو جمع الأموال عن طريق ابتزاز الناس وذلك تحت غطاء المنصب ليوفروا الأموال لهم وللدولة معا مما كان له اثر في خلق الأزمات المالية آنذاك. وكانت أموال المصادرات تشكل مورداً أساسيا لخزينة الدولة آنذاك إذ يتكأ عليها الوزير الجديد في إسكات الأصوات التي تطالب بالمال من الجند والحاشية، ونتيجة لكثرة الأموال المصادرة فقد استحدث ديوان خاص لإدارة الأملاك المصادرة واطلق عليه (ديوان المصادرين)[207]. وأدت هذه المصادرات إلى سنن سيئة إذ أن الموظفين الكبار صاروا مضطرين إلى جمع الثروة بكل طريقة استعدادا لليوم الأسود[208]. ونتيجة للأساليب البشعة المتبعة في المصادرات فقد لجأ المسؤولين وبقية السكان من الأثرياء إلى أساليب متنوعة لإخفاء ثروتهم عن عيون الطامعين فقد نشأت ظاهرة دفن النقود تحت الأرض، ودليل ذلك ما حصل سنة 302هـ /914م لما تمت مصادرة الحسين بن أحمد المعروف بابن الجصاص ((فحفر داره فوجدت له في بستانه أموال جليلة مدفونه في جرار أخضر وقماقم مرصصة الرؤوس فحملت على هيئتها إلى دار المقتدر))[209]. وفي سنة 311هـ / 923م أقر الوزير المعزول ابن العباس بدفنه (500000) دينار[210]، وفي سنة 317هـ / 929م أخرج المتمردون من تربة السيدة أم المقتدر بالرصافة (600000) دينار حيث كانت مخبأة هناك[211]. وقد ترتب على مسالة دفن النقود آثار اقتصادية سلبية إذ فقدت كميات كبيرة من النقود الفضية والذهبية بوفاة صاحبها ونتج عن ذلك حجز وتجميد كميات كبيرة من النقد من التداول مما أدى إلى عرقلة النشاط التجاري بشكل عام[212] .

وكانت حاجة الخليفة المقتدر إلى الأموال من أهم الأسباب التي جعلته يقدم على عزل الوزراء ومصادرتهم، لأنهم كانوا قد عجزوا عن توفير المال اللازم لتسديد نفقات دار الخلافة المتزايدة[213] هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المبالغ المغرية التي كان يتعهد بها الوزراء للخليفة في حال حصولهم على كرسي الوزارة كانت هي الأخرى من أسباب عزل الخليفة للوزراء.

خامساً: تدخل الجيش في الجانب السياسي

لقد أصبح الجيش العباسي جيشاً متعدد الأجناس, وقد غلب العنصر التركي على مكوناته الأخرى, كما تبع ذلك أن أصبح ولاء هؤلاء الجند ليس للخليفة أو اعتزازا بالأرض أو الوطن, وإنما كان ولائهم لرواتبهم وأرزاقهم فقط, مما جعل من هذا الأمر مدعاة للكثير من الاضطرابات والأزمات التي حدثت في الدولة آنذاك, فضلاً عن أن تدخلهم بأمور الدولة وشؤونها الادارية (نتيجة لضعف شخصية الخليفة). ويعد عهد الخليفة المعتصم بالله (218 – 227 / 833 – 841 م)[214], بداية دخول العنصر التركي في الجيش العباسي بأعداد كبيرة وهم غلمان تم شرائهم من سوق الرقيق, حيث أن أمراء الأقاليم كانوا يستوفونهم باعتبارهم جزءاً من ضريبة الخراج أو كهدايا، وبدأوا يتدخلون في شؤون الدولة الإدارية والمالية وتحكموا في تعيين الخلفاء [215] والوزراء وبعض الولاة[216] ، فقد زادت أعدادهم زيادة كبيرة, وأصبح دفع أرزاقهم

من أهم المشاكل التي تواجهها الدولة, بالرغم من أنهم لا يقدمون خدمة تذكر للدولة سوى الشغب والفوضى[217]. ومع بداية القرن الرابع الهجري بدأ نفوذ الأتراك واستبدادهم في أمور الدولة يزداد بشكل أكثر من ذي قبل, كما اصبحت مطالبتهم المستمرة بزيادة أرزاقهم أمر ارهق ميزانية الدولة, ولا يهدأ لهم بال حتى ينالوا ما يريدون من مال, وهذا يدل على تجردهم من روح الجندية والمثل إلى حد بعيد[218]، وكان هذا الجيش يتكون من فرق متعددة وقد التفّت كل فرقة حول قائدها حتى أصبح ولائها له وليس للخليفة, وقد سميت بأسماء هؤلاء القادة, كالساجية نسبة إلى يوسف بن أبي الساج, والمؤنسية نسبة إلى مؤنس الخادم, والهارونية نسبة إلى هارون بن غريب الخال, والنازوكية نسبة إلى نازوك صاحب الشرطة وغيرها[219] .

وكان أفراد هذه الفرق دائمي الشكوى من جراء تأخير أرزاقهم, فضلاً عند إستمرار شغبهم وتمرداتهم.[220] ، فهذا قائد الساجية يوسف بن الساج الذي قاد تمرداً إستمر في الفترة (303–307هـ /915–919م), كان السبب الرئيسي لاشتداد الأزمة المالية بسبب ما صرف من أموال طائلة لإخماد تمرده هذا[221]. اما بالنسبة للغلمان الحجرية فقد أسهموا بشكل واضح كسابقيهم في حدوث الأزمات المالية في دولة المقتدر, ففي سنة 296هـ / 908 م وبعد فشل الفتنة التي حصلت آنذاك فقد أمر الخليفة بتوزيع عطاءتهم إلى هؤلاء الجند[222]، لاسكاتهم وتأمين جانبهم، وفي سنة 303هـ/915م شغب هؤلاء الجند نتيجة لحصولهم على زيادة قليلة في أرزقاهم، وكان عدده وقتئذ سبعمائة رجل[223] وقد وضّح ذلك مسكويه حين قال: ((وشغب الرجالة الحجرية بعد حصول الحسين بن حمدان وأحرقوا إسطبل الوزير وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم فزيد لكل غلام ثلاثة دنانير في شهر من شهورهم)) [224]، وهذا قد يكلف الدولة زيادة مقدارها (14700 دينار) سنوياً تقريباً، بالإضافة الى ما كانوا يحصلون عليه قبل الزيادة الاخيرة[225]. وفي سنة 315هـ/927م نقصت ارزاق الجند الحجرية نتيجة للتخفيضات التي أجراها لهم الوزير علي بن عيسى إبان اشتداد الازمة المالية التي تعرضت لها ميزانية الدولة، وذلك نتيجة للإفراط في النفقات العامة[226]. وبعد احباط حركة 317هـ/929م فقد حصل الجند على زيادة أخرى في ارزاقهم مع بقية الجند الذين شملهم كرم الخليفة ابتهاجاً بعودته الى منصب الخلافة[227]، إذ قال لهم الخليفة : ((لكم عليَّ ارزاق أربع أشهر))[228] ، وقد أدت هذه الزيارة الى اشتداد الأزمة المالية التي كانت تعاني منها الدولة آنذاك.

أما فيما يخص الفرقة العسكرية الأخرى وهم الجند المصافية, فقد أنظموا إلى العامة في شغبهم سنة 307هـ / 919م بسبب ارتفاع الأسعار[229], مما اضطر الخليفة إلى إصدار اوامرهُ بإزالة الاحتكار من قبل المسؤولين ويحدد اسعار جديدة تتناسب مع مطاليب هؤلاء ومستوى قدراتهم الشرائية[230]، وبعد ذلك شغب المصافية مطالبين بزيادة أرزاقهم فزيد كل وأحد منهم ديناراً[231], وقد كلفت هذه الزيادة خزينة الدولة وأحد واربعين ألف ديناراً في السنة[232], مما ضاعف نفقات الدولة, فاضطر الوزير بسبب ذلك إلى الاستقالة[233]. وفي نفس السنة شغب الفرسان ((برسم التفاريق وخرجوا إلى المصلى ونهبوا القصر المعروف بالثريا[234], وذبحوا الوحش الذي في الحاير وذبحوا البقر الذي لأهل القرى التي حوله وخرج

إليهم مؤنس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا إلى منازلهم))[235]. ولذلك فقد ادرك الخليفة أنه لا يمكن التهاون بطلبات الجيش, وخاصة بعد فشل الانقلاب عليه (وقد مر ذكره), لذلك حاول جدياً جمع المال اللازم لهم, ولكي يتمكن من ذلك فأنه بدأ ببيع بعض الضياع السلطانية وأثاثه ومجوهراته الثمينة التي افلتت من أيدي الناهبين[236]. وفي سنة 320 هـ / 932م تعرض سكان بغداد لأزمة اقتصادية خانقة وكان سببها الخلاف لذي نشب بين الخليفة المقدر بالله وبين مؤنس المظفر, قائد الجيش, حيث سار مؤنس إلى الموصل وتمكن من السيطرة عليها, ومنع تصدير المواد الغذائية إلى بغداد, فشحّت أسواقها, وضعف موقف الخليفة, وهاج الجند والعامة[237] تعبيراً عن سخطهم على السلطة التي لم تتحرك لمعالجة الأزمة[238]. أن استيلاء مؤنس على الموصل والذي دام تسعة أشهر كان قد أثر كثيراً على ما كان يرد بغداد وأسواقها من مواد وسلع ولاسيما الغذائية, كذلك فإن الجند الموالين لمؤنس أصبحوا يتعرضون للقوافل المحملة بالسلع المتجهة إلى بغداد, وتستولي عليها[239].

وقد أشار أحد الباحثين إلى أن أحد أسباب ارتفاع الأسعار أيضاً هو إخفاء التجار للسلع والبضائع وحكرها لبيعها بأسعار مرتفعة, بقوله:((ومن المؤكد أن شح هذه المواد أدى إلى ارتفاع أسعارها في أسواق بغداد, وأن التجار الذين بلغهم انتصار مؤنس وسيطرته على الموصل ونصيبين وما والاهما, وقد استغلوا الحدث الطارئ, واحتكروا ما كان عندهم من سلع آملين من وراء ذلك أن يبيعوا بأسعار مرتفعة, ترهق المشتري خاصة إذا كان من الطبقة الفقيرة))[240]. ونتيجة لحماقة والدة الخليفة السيدة شغب وحبها الشديد للمال, فأنها بخلت على ابنها بمساعدة حينما وقع الخلاف بينه وبين مؤنس[241] وكذلك لسوء تصرفها تجاه ابنها أن عرضته للقتل بأبشع صورة, وقد وصف مسكوية مقتل الخليفة حينما قال: ((سلبت ثيابه وسراويله وترك مكشوف العورة إلى أن مر به رجل من الأكره فستر عورته بحشيش ثم حفر له ودفن وعفا اثره))[242]. ويبدو مما سبق أن الجيش كان مصدر قلق واضطرابات ساهمت في تلك الأزمات[243] .

خاتمة البحث

بعد البحث تم التوصل الى مجموعة من النتائج اهمها:

1- ضعف شخصية الخليفة المقتدر بالله العباسي مع طول مدة خلافته وإسرافه للأموال بشكل مفرط.
2- إخفاق الخليفة المذكور في إدارة شؤون الدولة وانصرافه للملذات الخاصة.
3- تدخل النساء في شؤون الدولة وقد وصل تدخلهن في اختيار الوزراء وعزلهم.
4- تدخل الحاشية من الخدم والحجاب وغيرهم في شؤون الحكم مما أدى الى تخبط واضح سياسة الدولة.
5- تدخل الجيش في شؤون الدولة بعد أن سيطر العنصر التركي على قياداته مع ولاءهم لقادتهم وليس للخليفة وقد ساهم ذلك الجيش في خلق أزمات مالية عديده بسبب مطالباته المستمرة بزيادة الأرزاق.

6- تفاقم الأزمات الاقتصادية في الدولة طيلة عهد الخليفة المقتدر بالله، نتيجة لسياساته الخاطئة في إدارة دفة الأمور.
7- عدم اتخاذ الخليفة ومعظم وزراءه الخطوات الضرورية والمعالجات الصحيحة لتجاوزات تلك الأزمات الاقتصادية، بل كانوا سبباً رئيساً في حصولها واشتدادها.
8- مصادرات الوزراء لبعضهم البعض فأصبح شراء منصب الوزارة ظاهرة واضحة فضلاً عن الرشاوى كان يتعاطاها الوزراء ومعظم موظفي الدولة الآخرين مما جعل الآزمة الاقتصادية في تفاقم مستمر.

الهوامش :

[1] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ / 1268م) : مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، (بيروت/ د.ت)، 15/1.
[2] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الانصاري (ت 711هـ / 1311م): لسان العرب، دار لسان العرب، (بيروت/د.ت)، 17/12.
[3] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ / 1414 م) : القاموس المحيط، دار احياء التراث العربي (بيروت/ 203م)، 74/4.
[4] ابن منظور : لسان العرب 18/12.
[5] عطا، عثمان علي محمد : الازمات الاقتصادية في مصر في العهد المملوكي واثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (648- 923 هـ / 1250- 1517م) الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة (د.ت) ص 15.
[6] للمزيد عن الأزمات وتعريفها: ينظر: المختار، مهند نافع خطاب: الأزمات الاقتصادية في العراق (132– 447 هـ /749–1055 م)، إطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2008م، ص4 وما بعدها.
[7] الخولاني، عبدالله عبد الواحد مصلح: الآثار الأقتصادية للأزمات في الأسعار العالمية للحبوب للمدة (1916 - 2002م) اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية/ جامعة الموصل/ 2003م، ص8.
[8] نخبة من الباحثين: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة/ 1975م)، ص28.
[9] النجفي، حسن: القاموس الاقتصادي: مديرية مطبعة الادارة المحلية،(بغداد/ 1977م)، ص89.
[10] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463 هـ / 1070 م) : تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكُتّاب العربي، (بيروت/ 1931م)، 216/7.
[11] عريب بن سعيد القرطبي: صلة تاريخ الطبري، (ليدن / 1897م)، ص22.
[12] يقال ان اسمها ناعم ولما ولدت المقتدر بالله تغير اسمها الى شغب ، ذلك لان ابنها كان شغبا وكثير الصخب (ينظر الصولي ، ابو بكر بن يحيى : اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، من كتاب الاوراق ، نشر ج . هيورث ، د. ت ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ، 1935م ، ص 16.
[13] السيوطي : جلال الدين، عبد الرحمن بن 0بي بكر (ت : 911 هـ / 1105م) تاريخ الخلفاء ، مطبعة السعادة ، مصر ـ 1959م ، ص 378
[14] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (310 هـ / 922 م) : تاريخ الرسل والملوك، تحقيق م. ج . ي ، جيوجي، مطبعة بريل، (ليدن / 1964م)، 670/5.
[15] مفردها جارية ، وهي الفتاة التي تباع وتشترى في سوق النخاسين (عطية الله : احمد : القاموس الاسلامي ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ـ 1963م ، ص 555
[16] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ / 957 م) :مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة دار الرجاء، (مصر/ د.ت)، 167/4 ، 182-188 ، ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت : 597هـ / 1200م) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط1 ـ 1357هـ ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، 4 / 30 - 31.
[17] مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، (ت 421 هـ / 1049 م) : تجارب الامم وتعاقب الهمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، (القاهرة/ 1914 – 1915م)، 3/1.
[18] عبدالله بن المعتز: بن جعفر المتوكل على الله العباسي الأديب صاحب النظم الرائق تأدب على يد العالمين اللغويين المبرد وثعلب، ولد سنة 249هـ وفي سنة 296هـ خلع المقتدر بالله من الخلافة وعهد اليه فدامت خلافته يوم ونصف ثم خلعوه واعيد المقتدر بالله الى الخلافة، وقتل المقتدر عبدالله سراً في ربيع الاخر من نفس السنة، (ينظر: الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (748هـ/ 1247م): سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الاسد، مطبعة بولاق، (القاهرة/ 1972م)، 9/ 156-157).
[19] ابن الجوزي : المنتظم 6 / 84
[20] السمعاني، أبو سعيد عبدالكريم بن محمد التميمي السمعاني المروزي (ت 562 هـ / 1166 م) : كتاب العيون والحقائق في اخبار الحقائق، ج4،ق1، مخطوطة مصوره في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب، جامعة بغداد، برقم 1513، ج4،ق1، ورقة 64–أ.
[21] ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، (ت 709 هـ/ 1309م): الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت/1966م)، ص262.
[22] الدوري، عبدالعزيز: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، (بغداد/ 1945م)، ص193.
[23] Muir William templ: The caliphate, its rise decline, and fall (edinburgh), 1925, pp: 567 – 568

[24] ابن الاثير: ابو الحسن، علي بن مكرم (ت : 630هـ / 1232م) : الكامل في التاريخ ، ادارة الطباعة المنيرية ـ القاهرة ، 1353هـ - 6 / 119
[25] ابن الجوزي: المنتظم، 71/6.
[26] (ينظر: البيروني، محمد بن أحمد (ت 440 هـ / 1048 م) : الجماهر في معرفة الجواهر ، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد/ 1355هـ) ، ص152 – 154.
[27] المصدر السابق ص 57
[28] نفس المصدر ص 51
[29] علي بن عيسى: بن داود الجراح ابو الحسن البغدادي الكاتب وزير المقتدر بالله والقاهر، كان على الحقيقة غنياً شاكراً صدوقاً صالحاً عالماً من خيار الوزراء، وهو كثير البر والامر بالمعروف والصلاة والصيام ومجالساً للعلماء توفي سنة 334هـ (ينظر: الذهبي: سير أعلام ، 9/ 156-157).
[30] الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت 429هـ / 1037م): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مطبعة المدني، (القاهرة/ 1965م) ، ص195.
[31] ابن الجوزي: المنتظم، 69/6.
[32] غريب : الصلة ص23
[33] ابن الجوزي: المنتظم، 6 / 68.- 69
[34] الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن بن هلال بن ابراهيم بن زهروب الحراني ، (ت 448 هـ / 1056 م) :الوزراء أو تحفه الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج ، دار احياء الكتب العربية، (د.م/ 1958م)، ص75 .
[35] ابن الجوزي: المنتظم، 6/ 127.
[36] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد 1 / 101 - 103
[37] ابن الاثير : الكامل في التاريخ 6 /222
[38] دار الشجرة: هي الدار التي بناها الخليفة المقتدر بالله وكانت فيها (شجرة من الفضة وزنها 500 ألف درهم ، عليها أطيار مصنوعة من الفضة تصفر بحركات الريح) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 102/1.
[39] الصابي : الوزراء ، ص 378
[40] المصدر السابق ص378
[41] بيت مال خاص: هو المحل الذي تحمل اليه الأموال من الأقاليم لتُعَد للمصالح العامة، حيث يرد اليه ما يفضل من أرزاق الجيش في الاقاليم ليضعه الخليفة في بيت المال العام، (ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450 هـ/1058م) :الاحكام السلطانية والولايات الدينية، المطبعة المحمودية التجارية،(مصر/د.ت)، ص29.
[42] مسكويه : تجارب الامم 1 / 238 - 241
[43] ابن الجوزي : المنتظم 6 / 127
[44] الدوري، عبدالعزيز: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري/ مطبعة المعارف، (بغداد 1942م) ، ص249-267.
[45] مسكويه: تجارب، 17/1؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/ 1418م) مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت/ 1864م)، 230/2.
[46] الصابي: رسوم، ص5.
[47] المصدر نفسه، ص5؛ وللمزيد عن إسراف الخليفة، ينظر: التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم (ت 384هـ/ 994م): جامع التواريخ (المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة)، تحقيق: عبود الشالجي، مطبعة الهلال، (بيروت/ 1973م)، ص 44 - 45
[48] القهرمانات مفردها (قهرمانه) وهي لون من الوأن الجواري في المجتمع العباسي، ابن الأثير: الكامل، 81/5؛ الدوري، عبدالعزيز: العصر العباسي الاول، مطبعة الحرية، (بغداد/ د.ت)، ص 74. مع أنها أرفع منزلة وشأناً من شريحة الجواري التي تنتمي اليها، لأن هذه التسمية قد استعملت للأشارة إلى الوظيفة التي تخص الأمور المالية من الدخل والخرج في البلاط العباسي، (ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج بن الحسين بن محمد القريشي الأموي (ت 356هـ/ 966م): الأغاني ، تصحيح أحمد الشنقيطي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، المطبعة المصرية، (القاهرة/ 1932)، 79/12.
[49] النويري، شهاب الدين أحمد عبدالوهاب (ت 733هـ/ 1332م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، (القاهرة/ 1931م)، 283/6.
[50] ينظر المسعودي : مروج الذهب 3 / 290 ، ابن الاثير : الكامل 6 / 181

[51] ابن دحية، مجد الدين عمر بن حسن بن علي المعروف بذي النسيبين دحية والحسين (ت 633هـ/ 1235م): النبراس في تاريخ بني العباس، تحقيق: عباس العزاوي، مطبعة المعارف، (بغداد/ 1946)،ص109.
[52] المسعودي : التنبيه ص 226
[53] التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي أبي الفهم (ت 384/ 994م) : الفرج بعد الشده، ط1، دار الطباعة (القاهرة/ 1955م)، 386/1؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص262.
[54] ابن الطقطقي: الفخري، ص262.
[55] الزركلي، خير الدين: الاعلام، ط2، مطبعة كوستا تسوماس، (مصر/ 1954م)، 245/3.
56 ابن الاثير : الكامل 6 / 166
[57] ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمران (ت 774هـ/ 1372م):البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة، (القاهرة/1932م)، 156/11.
[58] مسكويه : تجارب الامم 1 / 180
[59] المصدر السابق 1 / 193
[60] نفس المصدر 1/ 74
[61] الجهشياري : ابو عبيدة بن عبدوس (ت : 331 هـ / 942م) الوزراء والكتاب ، مطبعة بولاق ـ القاهرة ، 1938م ، ص 79 ، مسكويه : تجارب الامم 1 / 14 ، الصابي : الوزراء ص34 ـ 44 ، القلقشندي : مأثر الاناقة 1 / 28 ، 230
[62] حامد بن العباس: استوزره الخليفة المقتدر بالله سنة 306هـ كان موسراً له 400 مملوك يحملون السلاح ، وكان يحجبه 1700 حاجب، وكان ناظراً لبلاد فارس قديماً، ثم ناظراً لواسط، وكان ظاهر المروءة كثير العطاء(ينظر: إبن الجوزي: المنتظم، 228/13).
[63] العصامي المكي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك (ت 1049هـ/ 1639م): سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي، المطبعة السلفية (د.م/د.ت)، 162/2.
[64] إبن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م): وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، ط1، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة / 1948م)، 98/3.
[65] المسعودي: مروج الذهب، 2/ 38؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص247.
[66] ام موسى : هي بنت العباس بن محمد بن سلمان بن محمد بن ابراهيم الامام (ينرظ: إبن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـ/ 1064م): جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة دار المعراف، (القاهرة/ 1962م)، ص32).
[67] الصابي: الوزراء، ص94
[68] ينظر : الصابي ، الوزراء ص 238 ، ابن الجوزي : المنتظم ، ابن الاثير : الكامل 6 / 193
[69] إبن كثير: البداية والنهاية، 147/1.
[70] يذكر أنها سميت زيدان نتيجة لتصرفاتها من قيامها وقعودها أثناء كلامها كانت مسترجله فسميت بذلك ينظر: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/ 1505م) : المستظرف من أخبار الجواري، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، مطبعة الحرية، (بغداد/ 1973م)، ص55.
[71] إبن الأثير: الكامل، 253/6.
[72] العصامي: سمط النجوم، 221/2.
[73] اليافعي، أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سلمان عفيف الدين اليمني المكي (ت 768هـ / 1366م): مرآة الجنأن وعبر اليقظان، ط1 ، مطبعة دار المعارف النظامية، (حيدر آباد/ 1338م)، 152/2.
[74] البيروني: الجماهر، ص57-58؛ إبن الجوزي المنتظم، 71/6؛ إبن دحية: النبراس، ص231.
[75] الثعالبي: ثمار القلوب، ص196.
[76] الاصفهاني : الاغاني 5 / 222
[77] المصدر السابق : 2 / 233 ، ابن الاثير : الكامل 6 / 162
[78] إبن الجوزي: المنتظم، 130/6.
[79] إبن كثير: البداية والنهاية، 177/11.
[80] القلقشندي: مآثر ، 171/2.
[81] الذهبي: سير اعلام النبلاء ، 188/2.
[82] الصابي: الوزراء، ص325.
[83] إبن الجوزي: المنتظم ,70/6
[84] إبن الطقطقي: الفجري , ص260 ؛ إبن كثير : البداية والنهاية, 169/11.

[85] رسوم دار الخلافة , ص8, والغلمان الحجرية : يعود تاريخ ظهورهم الى الخليفة المعتصم بالله عندما استخدم جماعة من الغلمان الأتراك للقيام بخدمة في القصر ووضعهم في حجرات خاصة فسموا بالحجرية , (ينظر: الصابي: الوزراء ,ص17).
[86] امتز: الحضارة الاسلامية ، 1/ 296.
[87] الصابي: الوزراء، ص 203
[88] الصابي: الوزراء، ص 204.
[89] مسكويه :تجارب , 32/1.
[90] المسعودي : التنبيه, ص 377.
[91] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد , 10/1
[92] الديوجي , رسول ملك الروم الى الخليفة المقتر بالله العباسي ، بحث منشور في مجلة العربي العدد 166 ، الكويت 1972م , ص86-87.
[93] مسكويه : تجارب , 62/1.
[94] عريب : الصلة ,ص 73.
[95] مسكويه : تجارب , 68/1.
[96] الصابي : الوزراء , ص 347.
[97] إبن الأثير :الكامل , 169/6.
[98] مسكويه : تجارب الامم 1 / 75
[99] الصابي : الوزراء , ص 316.
[100] مسكويه : تجارب ,87/1.
[101] الكبيسي، حمدان عبدالمجيد: عصر الخليفة المقتدر بالله (295-320هـ / 907-932م)، دراسة في احوال العراق الداخلية، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف /1974م، ص 134.
[102] عريب : الصلة , ص 120.
[103]مسكويه : تجارب الامم 1 / 157
[104] الماوردي , ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450 هـ / 1058م) : ادب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك , تحقيق : حسن عبد الهادي حسين , ط1 , مطبعة دار العصور للطبع والنشر , (القاهرة /1929م) , ص9.
[105] الصابي : الوزراء , ص 239 .
[106] لسترانج , غي : بغداد في عهد الخلافة العباسية , ترجمة : بشير يوسف فرنسيس , المطبعة العربية (بغداد / 1936م) , ص190.
[107] الصابي : الوزراء , ص 101
[108] غريب : الصلة ص37 ، ابن الجوزي : المنتظم 6 / 190
[109] غريب : الصلة ص 37 ، ابن خلكان ، ابي العباس ، شمس الدين احمد بن أبي بكر (ت : 681هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة - 1948م ، 3 / 97
[110] SOURDEL , LEVZIRAT, ABBASDE , DE 74, A, 3, 132 A 324 DE . (DAMAS 1960 , TOME,11-P3,4).
[111] مسكويه : تجارب , 23/1.
[112] ابن الطقطقي : الفخري ص 266
[113] غريب : الصلة ص41
[114] مسكويه : تجارب , 24/1.
[115] اليوزبكي, توفيق سلطان: الوزارة , مطبعة الارشاد , (بغداد/1970م) , ص172.
[116] غريب : الصلة ص41
[117] SOURDEL , OP . cit- TOME , I I , P-401
[118] للمزيد : ينظر : مسكويه : تجارب , 30/1 ؛ الهمداني , محمد بن عبد الملك, (ت 512هـ / 1127م) : تكمله تاريخ الطبري , تحقيق : البرت يوسف كنعان , المطبعة الكاثوليكية , (بيروت / 1961م) , 20/1 ، إبن كثير : البداية والنهاية , 120/11
[119] مسكويه: تجارب , 29/1.
[120] BOWEN . OP.cit.p.132.
[121] مسكويه: تجارب , 29/1.
[122] المصدر السابق 12 / 38

[123] الصابي: الوزراء , ص 306 ؛ إبن الجوزي : المنتظم , 121/6.
[124] ابن الاثير : الكامل ، 6 / 156
[125] BOWEN. OP .cit .P.154.
[126] مسكويه: تجارب , 42/1.
[127] ابن الاثير : الكامل ، 6 / 160
[128] مسكويه: تجارب , 56/1.
[129] ابن الاثير : الكامل ، 6 / 160
[130] الصابي : الوزراء ص 374 ، مسكويه : تجارب الامم 1 / 58
[131] مسكويه : تجارب , 57/1 ؛ إبن الأثير : الكامل , 160/6.
[132] ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ / 1405م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني - بيروت 1957م ، 3/ 788
[133] مسكويه : تجارب , 71/1.
[134] المصدر السابق 74/1
[135] SOURDEL , OP . cit . TOME , 11, P . 421
[136] مسكويه : تجارب , 73/1 .
[137] الرجالة المصافية : وهم الجند الذين يقاتلون وهم راجلون , وكانوا ضمن صفوف حرس الخلافة , وامتازوا بقابليتهم على القتال في الظروف الصعبة , ووقع عليهم عبء محاربة الاعداء , ولم يقتصر وجودهم على العاصمة فقط وانما كان قسم منهم يقيم في الاقاليم الأخرى ، (ينظر : عريب : الصلة , ص 149).
[138] مسكويه : تجارب , 1 / 74
[139] مسكويه : تجارب , 1/ 74
[140] الكر : مقياس بابلي الاصل ، وكان يساوي في العراق من حيث الاساس 30 كارة ما يعادل 60 قفيزا ، ويساوي 8 مكاكيك ، وفي القرن العاشر الميلادي كان الكر الكبير أو العراقي في بغداد والكوفة = 60 قفيزا ، وكل قفيز 8 مكاكيك وكل مكوك = 3 كليجات، وكل كليجة 600 درهم من القمح = 270 كيلو غرام (ينظر : هنتس : المكاييل ص 69)
[141] عريب : الصلة , ص84 ؛ مسكويه : تجارب , 74/1.
[142] مسكويه تجارب , 75/1.
[143] مسكويه تجارب , 1/ 86 .
[144] الصابي : الوزراء , ص 245-248.
[145] إبن الأثير : الكامل , 6/ 173
[146] مسكويه تجارب , 1/ 93
[147] الذهبي : شمس الدين ، ابو عبدالله محمد بن عثمان بن قايماز التركماني (ت : 748هـ / 1347م) : العبر في خبر من غبر ، تحقيق : فؤاد سيد ، مطبعة حكومة الكويت - الكويت - 1961م – 2 / 150
[148] إبن الجوزي : المنتظم , 189/6.
[149] مسكويه تجارب , 1/ 127.
[150] إبن الأثير : الكامل , 6/ 181
[151] مسكويه تجارب , 1/ 141
[152] عريب : الصلة , ص 125.
[153] المصدر السابق 1 / 142
[154] إبن الطقطقي : الفخري , ص 269 ؛ مسكويه : تجارب , 143/1.
[155] SOURDEL , OP .cit . TOME ,11 ,P. 438.
[156] إبن الطقطقي : الفخري , ص270.
[157] تجارب الامم , 143/1
[158] SOURDEL , OP . cit. TOME , 11,P 439
[159] عريب : الصلة , ص 127-128.
[160] ينظر : مسكويه : تجارب , 155/1-156.
[161] المصدر نفسه , 154/1.
[162] ينظر : مسكويه : تجارب , 1/ 145 - 153
[163] المصدر نفسه , 155/1.
[164] SOURDEL , OP . cit . TOME , 11 ,P. 440.
[165] إبن الأثير : الكامل , 184/6.

[166] مسكويه : تجارب الامم 1 / 152.
[167] المصدر السابق , 152/1.
[168] SOURDEL , OP . cit . TOME , 11 ,P.443.
[169] المصدر السابق 1 / 152
[170] إبن الأثير : الكامل , 184/6.
[171] مسكويه : تجارب الامم 1 / 152.
[172] SOURDEL , OP . cit . TOME , 11 ,P.444.
[173] مسكويه : تجارب الامم 1 / 159.
[174] المصدر السابق 1 / 159
[175] مسكويه : تجارب الامم 1 / 159.
[176] إبن الأثير : الكامل , 186/6.
[177] المصدر السابق 6 / 192
[178] مسكويه: تجارب الامم , 184/1.
[179] المصدر السابق 1 / 186 ، إبن الأثير : الكامل , 6/ 192
[180] القاسم بن دنيار : وهو عامل الخليفة المقتدر بالله على فارس وكرمان .
[181] احمد بن محمد بن رستم : وهو عامل الخليفة المقتدر بالله على اصبهان.
[182] مسكويه: تجارب الامم, 1 / 187
[183] عريب : الصلة , ص 135.
[184] المصدر السابق ص44
[185] مسكويه: تجارب الامم, 1 / 200
[186] SOURDEL , OP . cit . TOME , 11 ,P.454
[187] مسكويه: تجارب الامم, 1 / 201 ، الهمداني : التكملة 1 / 62
[188] إبن الأثير : الكامل , 6/ 209 ، لسترانج : بغداد في عهد الخلافة العباسية ص 189
[189] إبن الأثير : الكامل , 6/ 213
[190] عريب : الصلة , ص 156 – 157
[191] المصدر السابق ص 161
[192] مسكويه: تجارب الامم, 1 / 211
[193] عريب : الصلة , ص 164.
[194] عريب : الصلة , ص 164 ، مسكويه: تجارب الامم, ص219
[195] مسكويه: تجارب الامم, 1 / 212 - 213 ، إبن الأثير : الكامل , 6/ 214 ، 218
[196] عريب : الصلة , ص 164.
[197] المصدر السابق ص 164
[198] مسكويه : تجارب , 218/1.
[199] المصدر السابق ص 217
[200] الضياع السلطانية: وهي اراضي وبساتين زراعية تعود ملكيتها الى الخليفة او السلطان, (ينظر: الدوري: تاريخ العراق, ص 44 . وللمزيد عن الضياع السلطانية في عهد المقتدر بالله , ينظر : طه , عبد الواحد ذنون : ثروة الخلفاء والضياع السلطانية في العصر العباسي (132-334هـ) , بحث منشور في مجلة التربية والعلم , كلية التربية , جامعة الموصل , ع3 لسنة 1981م ص 124 وما بعدها .
[201] مسكويه : تجارب , 226/1 ؛ إبن الأثير : الكامل , 219/6.
[202] عريب : الصلة , ص 173
[203] ابن حمدون: محمد بن الحسن بن حمدون (ت : 562هـ / 1166م) ، التذكرة الحمدونية ، نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد برقم 1282 ، ج12 ، ورقة 133أ .
[204] إبن الطقطقي : الفخري , ص 262.
[205] عريب : الصلة , ص 39
[206] الصابي : الوزراء , ص 149
[207] مسكويه : تجارب , 21/1.
[208] الصابي : الوزراء , ص 32 - 34
[209] عريب : الصلة , ص 48
[210] مسكويه : تجارب الامم , 1/ 102

[211] المصدر السابق 1 / 193 ، ابن الجوزي : المنتظم 6 / 222
[212] تاريخ العراق الاقتصادي ص 278
[213] إبن الأثير : الكامل , 6/ 160 .
[214] المسعودي : التنبيه , ص 354 .
[215] إبن الأثير : الكامل , 69/6.
[216] BOWEN .OP. cit. P.113
[217] مسكويه : تجارب , 1/ 5 وما بعدها.
[218] الكبيسي : حمدان عبد المجيد : اسواق بغداد حتى نهاية العصر البويهي (145 - 334هـ / 762 - 945م) وزارة الثقافة ، بغداد - 1979م ، ص 60
[219] زيدان : تاريخ التمدن , 172/1.
[220] السامر: الدولة الحمدانية, 33/1-34.
[221] مسكويه : تجارب , 56/1.
[222] عريب : الصلة , ص 29 ؛ مسكويه : تجارب , 8/1
[223] عريب : الصلة , ص .58
[224] مسكويه : تجارب الامم , 38/1.
[225] الكبيسي , حمدان عبد المجيد : عصر الخليفة المقتدر بالله (295-320هـ /907-932م) دراسة في احوال العراق الداخلية , مطبعة النعمان , (النجف / 1974م) , ص 285-286.
[226] عريب : الصلة , ص 130 ؛ مسكويه : تجارب , 1 / 152 - 157
[227] الهمداني : التكملة , 62/1.
[228] عريب : الصلة , ص 144.
[229] مسكويه : تجارب الامم , 73/1
[230] المصدر السابق 75/1.
[231] مسكويه : تجارب الامم, 82/1 ؛ إبن الأثير : الكامل , 190/6.
[232] الصابي : الوزراء , ص 240.
[233] SOURDEL , OP . cit . TOME , 11 ,P.447
[234] الثريا : أحد قصور الخلافة في الجانب الشرقي من بغداد, (انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد , 99/1).
[235] مسكويه : تجارب , 159/1.
[236] مسكويه : تجارب الامم, 199/1 - 200 ؛ إبن الأثير : الكامل , 203/6 ,
[237] زيدان : تاريخ التمدن 1 / 98
[238] عريب : الصلة , ص 184.
[239] الذهبي, شمس الدين ابو عبدالله محمد بن عثمان بن قايماز التركماني (ت 748هـ /1347م):دول الاسلام, مطبعة جمعية دائرة المعارف, (حيدر آباد/1364هـ), 142/1.
[240] الكبيسي, حمدان عبد المجيد : اسواق بغداد حتى نهاية العصر البويهي (145-334هـ/ 762-945م), وزارة الثقافة , (بغداد / 1979م) , ص 282.
[241] عريب : الصلة , ص 184 ؛ كحاله , عمر رضا : أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام , ط2 , المطبعة الهاشمية , (دمشق / 1950م) , 69/5.
[242] مسكويه : تجارب الامم , 1/ 237
[243] للمزيد عن الكوارث الطبيعية في عهد المقتدر بالله , ينظر : الدوري : الكوارث الطبيعية ، غامس حضير : الكوارث الطبيعية وآثارها في العراق حتى نهاية الدولة العباسية : اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة بغداد ـ 1996م ـ ص 20 وما بعدها

المصادر مترجمة إلى الانكليزية :

(1) Al-Munajjid, Salah: Between the Caliphs and the Caliphs of the Abbasid Era, Dar al-Hayat, (Beirut/ 1957), p. 12.
(2) It is said that her name is (Soft), and when the almighty was born, her name was changed to "riot", and it is stated that the reason for this name is that her son was a riot, a snitch and a lot of noise (see: Al-Salli: The News of the Satisfied by God and the Pious of God, p. 16).

(3) Al-Massoudi: Meadows, 4/225; Al-Aqraji, Ramzia: Social Life in Baghdad from its inception until the end of the First Abbasid period (132-247 Ah), Baghdad University Press, (Baghdad/ 1982), p. 72.
(4) Ibn al-Atheer: Al-Kamel, 6/225;
(5) Al-Qafti, Jamal al-Din Abu al-Hassan Ali bin Yusuf (T646 Ah / 1248 AD): The History of the Wise, a summary of Zuzoni named by the teams and picks from the Book of News of Scholars in The News of the Wise, Al-Khanji Foundation in Egypt for the copy (Al-Yipzig/ 1320 Ah), 2/275.
(6) Al-Tanukhi, Judge Abu Ali al-Mohsen bin Ali Abi Al-Fahm (T. 384/994 AD): Al-Faraj after al-Shadah, I1, Printing House (Cairo/ 1955), 1/386; Ibn al-Taktqi: Fakhri, p. 262.
(7) Ibn al-Jawzi: Al-Madi, 6/209; Ibn Kabir, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail bin Omran (T. 774 Ah/ 1372 AD): Beginning and End in History, Happiness Press, (Cairo/1932), 11/156.
(8) Hamed bin Abbas: He was the caliph who was able to do so in 306 Ah, he had 400 gun-carrying monarchs, he was obscured by 1,700 eyebrows, he was the headmaster of ancient Persia, and then the headmaster of Wasit, and he was the phenomenon of the woman who gave a lot of tenderness (See: Ibn al-Jawzi: Regular, 13/228).
(9) Al-Satimi Al-Makki, Abdul Malik bin Hussein bin Abdul Malik (T1049 Ah/ 1639 AD): Al-Awali Stars in Early and Successive News, Salafist Press (D.M./D.T.), 2/162.
(10) Ibn Khalkan, Abu Abbas Shamseddine Ahmed bin Abi Bakr (T681 Ah/ 1282 AD): Deaths of The Children of Time, I1, Investigation: Mohammed Mohieddin Abdel Hamid, Egyptian Renaissance Library, (Cairo / 1948), 3/98.
(11) Ibn Tayfor, Abu fadl Ahmed Zahir al-Taber (T. 280 Ah/ 893 AD): Baghdad in the history of the Abbasid Caliphate, Muthanna Library (Baghdad/ 1968), p. 240.
(12) Ibn Dahiya: Al-Nabras, p. 109; Rahmatullah, Meliha: The Political Role of Women in the Second Abbasid Era, Locality of the Faculty of Arts, P. 14, C2, p. 757.
(13) Zidan: Jirgi: History of Islamic Urbanization, Dar al-Hilal, (Cairo/ 1910), 2/131.
(14) Um Musa: She is the daughter of Abbas bin Mohammed bin Salman bin Mohammed bin Ibrahim al-Imam (Ynerz: Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmed (T456 Ah/ 1064 AD): The Arab Genealogy Population, Investigation: Abdul Salam Mohammed Haroun, Dar al-Ma'arif Press, (Cairo/ 1962 AD), p. 32).
(15) Al-Sabi: Ministers, p. 94
(16) Gold, Mohammed Women's Celebrities (In Turkish), Printing House, D.M./1294H), 1/98.
(17) He is Ahmed bin Abbas Mohammed bin Salman bin Ibrahim al-Imam (Seen: Ibn Hazm: Mass, p. 33).
(18) She is the mother of Muhammad, the daughter of Abbas bin Mohammed bin Ibrahim al-Imam (we do not know her name), (Seen: Ibn Hazm: Mass, p. 33).
(19) Arnous, Mohamed Mahmoud: The History of the Judiciary in Islam, Egyptian Civil Press, (Cairo/ 1934), p. 75.
(20) .It is mentioned that she was named Zidan as a result of her actions from her actions and her fall during her speech she was improvised and so she called it, seen: Al-Suyuti, Jalaluddin Abdulrahman bin Abi Bakr

(T911 Ah/ 1505 AD): Al-Jawari News, Investigation: Salah al-Din Al-Munajjid, Al-Hurriya Press, (Baghdad/ 1973), p. 55.

(21) Al-Yafei, Abu Mohammed Abdullah bin Assaad bin Ali bin Salman Afif al-Din al-Yamki (T768 Ah / 1366 AD): Mirror of The Jinan and Through Vigilance, I1, House of Regular Knowledge Press, (Hyderabad/ 1338 AD), 2/152.

(22) As a kasker: a large ball with a wasit, and the eastern kasker unit of the last kasbah al-Nahrouan until the Tigris pours the sea, (seen: Yakut, Shihab al-Din Abu Abdullah Yakut al-Hamwi Al-Roumi al-Baghdadi: Dictionary of Countries, Beirut Printing and Publishing House, (Beirut/ 1955), 4/461).

(23) Al-Sabi: Ministers, p. 321.

(24) Al-Biruni: Al-Jamaher, p. 57-58; Ibn al-Jawzi Al-Regular, 6/71; Ibn Dahiya: Al-Nabras, p. 231.

(25) Tawhidi, Abu Hayyan, (T380 Ah/990 AD): Enjoyment and Sociability, Investigation: Ahmed Amin Ahmed Al-Zain, Dar al-Fikr Press, (Cairo/ 1953), 1/89; Al-Khatib al-Baghdadi: History Baghdad, 6/51; Son of General Hambali, Abu al-Falah Abdul Hay (1089 Ah/1678 AD) Gold Nuggets in Gold News, Al-Maqdisi Library, (Cairo/ 1335 Ah), 3/78.

(26) Luck: She takes sin in such a position that is close to him and loved by him, so more often she becomes the wife of the caliph and mother of his children in the future, so we find that the majority of the wives of the caliphs are from the concubines neighbors, he looks: asifs Hani: Songs, 1/74; Al-Sabi: Ministers, p. 145; Al-Khatib al-Baghdadi: The History of Baghdad, 6/67; Ibn al-Jawzi: Al-Sa'id, 6/65; Ibn al-Atheer: Al-Kamel, 5/73; Zidan: History of Urbanization, 5/38; Al-Aqrji: Social Life, p. 60.

(27) Ibn al-Taqqi: Al-Fajri, p. 260;

(28) The drawings of the House of the Caliphate, p. 8, and the stone gentleman: their appearance dates back to the Caliph al-Mutassim by God when he used a group of Turkish ghelmans to perform a service in the palace and put them in special rooms called stone, (see: Al-Sabi: Ministers, p. 17).

(29) Sawsan al-Hajeb: He is one of the influential headscarves in the House of the Caliphate during the reign of the Almighty God.

(30) Nasr al-Hajab: One of the caliph's men, who is capable of God, who is influential within the Palace of the Caliphate and the Guardian of the Veil during the reign of the capable Caliph, was entrusted with the education of the children of the Caliph and was described as a mind and virtue, so al-Souli ordered him to teach the children of the caliph who is capable of God, (See: Al-Souli: The News of The Satisfaction of God and The One Who Is In God, p. 25).

(31) Plane: A fast-flowing river ship, (Seen: Shabshti, Abu Al-Hassan Ali bin Mohammed (T388 Ah/ 99 AD): Diarat, Investigation: Bashar Awad Marouf, Dar Al-Ahlya Al-Arabi Press, (Beirut / 1951), p. 64).

(32) Al-Mardi, Abu al-Hassan Ali bin Mohammed bin Habib al-Basri (T 450 Ah / 1058 AD): The minister's literature known as the laws of the ministry and the king's policy, investigation: Hassan AbdulHadi Hussein, I1, Dar al-Ayr Printing and Publishing Press, (Cairo / 1929), p. 9.

(33) Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Mohammed, (T808 Ah/ 1405 AD): Introduction of Mark Ibn Khaldun, Mustafa Mohammed Press, (Egypt / DT), p. 238.
(34) Strange, Guy: Baghdad during the Abbasid Caliphate, translated by Bashir Yusuf Francis, Arab Press (Baghdad / 1936), p. 190.
(35) Eye: Criticism of dinars, it is said that you bought with an eye not by religion. (Ibrahim Mustafa et al.: Intermediate Dictionary, Scientific Library, (Tehran / DT), 2/647).
(36) Paper: Money from dirhams, seen: Fayoumi, Ahmed Bin Ali al-Muqari, (T.770 Ah /1368 AD): The Illuminati Lamp, Princely Press, (Cairo / 1939), 2/103.
(37) Link, p. 37; Son of Al-Jawzi: Regular, 6/190.
(38) Ibn Khalkan: Deaths of the Eyes, 3/199; Son of Many: Beginning and End, 11/151.
(39) For more: Seen: Al-Tabari: The History of the Apostles, 3/287; Maskoya: Experiments, 1/20; Al-Sabi: Ministers, p. 34; Ibn al-Jawzi: Al-Madi, 6/109; Al-Dhahabi, Shamseddine Abu Abd Allah Mohammed bin Osman bin Osman bin Qaymaz Turkmen, (T748 Ah /1347 AD): Al-Abar News from Ghabar, Investigation: Fouad Sayed, Kuwait Government Press, (Kuwait / 1961), 2/112.
(40) SOURDEL , LEVZIRAT, ABBASDE , DE 74, A, 3, 132 A 324 DE . (DAMAS 1960 , TOME,11-P3,4).
(41) SOURDEL , OP .cit . TOME, 11,P,395.
(42) Ibn al-Nadeem, Mohammed bin Ishaq (T383 Ah/993 AD): Indexes, Corrective Press, (Cairo / D.T.), p. 192.
(43) BOWEN – HAROLD , THE LIFE AND TIMES OF , ALIIBN, IST,, THE GOOD VIZIER , (CAMRIDGE 1927) , P, 125.
(44) Seen: Arab: Link, p. 48; Maskoye: Experiments, 1/28.
(45) SOURDEL , OP . cit- TOME , I I , P-401.
(46) For more: Look: Maskoye: Experiences, 1/30; Al-Hamdani, Mohammed bin Abdul Malik,
(T512 Ah / 1127 AD): Complemented by the history of Al-Tabari, investigation: Albert Youssef Kanaan, Catholic Press, (Beirut / 1961), 1/20, Yakut al-Hamwi: Shihab al-Din Abi Abdullah Yakut bin Abdullah al-Hamwi Al-Roumi al-Baghdadi, (T626 Ah /1228 AD): Dictionary of Performance known as Literary Guidance, Investigation: D. S. Margliuth, I2, Indian Press in Musketeer, (Egypt / 1923), 5/277, Son of Many: Beginning and End, 11/120.
(47) Ibn Hamdoun, Mohammed bin Hussein bin Hamdoun, (T562 Ah / 1166 AD): Al-Hamdounia Ticket, C12, Photo copy in the Graduate Library - Faculty of Arts, University of Baghdad - No. 1282, Paper - 23-A.
(48) Al-Sabi: Ministers, 307; Son of Ether: Full, 6/154.
(49) BOWEN. OP .cit . P.154.
(50) SOURDEL , OP . cit . TOME , 11, P . 421.
(51) And insults: a strike of ships, one a will. Habib Zayat: Dictionary of Ships and Boats in Islam, Supervisor Magazine C3-4, p. 344.
(54) The men who fought while they were men, and they were among the ranks of the guards of the caliphate, and they enjoyed their ability to fight in difficult circumstances, and they were burdened with fighting the enemies, and their presence was not limited to the capital, but some of them lived in other provinces, (See: Arib: Link, p. 149).

(55) Al-Qasim ibn Dunyar: He is the factor of the caliph who is capable of God on Faris and Kerman.
(56) Ahmed bin Mohammed bin Rustam: He is the factor of the caliph who is capable of God on Asbahan.
(57) SOURDEL , OP . cit . TOME , 11 ,P.454.
(58) Follicle: follicle as a scoop = 7 jump (see: Hunts, p. 61), and follicle as a measure of area = precisely 1592 square meters (Hunts, p. 96).
(59) SOURDEL , OP . cit . TOME , 11 ,P.459.
(60) Royal Loss: Agricultural lands and orchards owned by the Caliph or Sultan, (Seen: Al-Douri: The History of Iraq, p. 44.
Seen: Taha, Abdul Wahid Thnon: The Wealth of the Caliphs and the Royal Loss in the Abbasid Era (132-334 Ah), research published in the Journal of Education and Science, Faculty of Education, Mosul University, P3 of 1981, p. 124 and beyond.
(61) SOURDEL , OP . cit . TOME , 11 ,P. 466.
(62) Al-Shafraini, Abdul Qahir bin Taher bin Mohammed (T429 Ah /1037 AD): The difference between the teams, investigation: Mohamed Mohieddin Abdel Hamid, Al-Madani Press, (Cairo/ DT), p. 290.
(63) Demopin, Maurice: Islamic Systems, Translated by Dr. Faisal Al-Samar, Dr. Saleh Al-Shamaa, Zahra Press, (Baghdad / 1952), p. 161.
(64) BOWEN .OP. cit. P.113.
(65) Until, Philip: The History of the Arabs Is Prolonged, Translated by Dr. Adorgoji and Dr. Gabriel Gior, I2, Dar Al-Scout Press, (Beirut / 1953), 2/559.
(66) Canadian: Abu Omar Mohammed bin Yusuf, (T350 Ah / 961 AD): The Book of Governors and the Book of Judges, Jesuit Fathers Press, (Beirut / 1908), p. 217.
(67) Al-Kubaisi, Anad Ismail: Humor in the 4th Century AH, Master's Letter (Unpublished), Faculty of Arts, Ain Shams University, (Egypt/1967), p. 60.
(68) SOURDEL , OP . cit . TOME , 11 ,P.434
(69) Al-Kubaisi, Hamdan Abdul Majid: The Age of the Caliph al-Muqtada allah (295-320 Ah /907-932 AD) Study of Iraq's Internal Conditions, Al-Numan Press, (Najaf / 1974), p. 285-286.
(70) SOURDEL , OP . cit . TOME , 11 ,P.447.
(71) Thuraya: One of the palaces of the caliphate on the eastern side of Baghdad, (see: Al-Khatib al-Baghdadi: The History of Baghdad, 1/99).
(72) Al-Dhahabi, Shamseddine Abu Abdullah Mohammed bin Osman bin Qaimaz Turkmen (T 748 Ah /1347 AD): States of Islam, Association of Knowledge Circle Press, (Hyderabad/1364 Ah), 1/142.
(73) Al-Kubaisi, Hamdan Abdul Majid: Baghdad Markets until the end of the Bohemian Period (145-334 Ah/ 762-945 AD), Ministry of Culture, (Baghdad / 1979), p. 282.
(74) Arab: Link, p. 184;
(75) Al-Hamwi, Abu al-Fassal Mohammed bin Ali, (T644 Ah /1246 AD): Mansouri History, Summary of Disclosure and Statement in The Incidents of Time, Illustrated Version, About Me Publishing and The Status of His Indexes: Peter Gryaz Neubij, Academy of Sciences of the Soviet Union, Institute of Oriental Studies, (Moscow /1960), Paper 123-A-.

(76) Al-Qarmani, Al-Fadhil Abu Abbas Ahmed bin Yusuf al-Damascene (T 019 Ah /1610 AD): State News and Antiquities I, Printing House, (Cairo/1290 Ah), p. 90.

(77) Anonymous author (3rd century AH): Eyes and gardens in the news of the facts, Muthanna Library, (Baghdad/ D.T.), 2/229